AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2165) - السنة (53) رجب 1443هـ / 1 مارس 2022م

- فزعة كويتية لمسلمي الهند
- عائلتان مهاجرتان بالسويد:
هكذا يخطف «السوسيال» أبناءنا دون رحمة
- بعد 11 عاماً.. ما مصير ثورتي فبراير باليمن وليبيا؟
- د. سليم العوا.. وقراءة في «مقدمة ابن خلدون»

الهند..
الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

موقع

المجتمع

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2165) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الهند.. الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

- البدر: لجنة التعريف بالإسلام كانت سبباً في دخول أكثر من 88 ألفاً الإسلام 8
- بعد 11 عاماً.. ما مصير ثورتي اليمن وليبيا؟ 28
- هل بوسع الصهاينة تنصيب خليفة محمود عباس؟ 34
- عائلتان مهاجرتان بالسويد: هكذا يخطف «السوسيال» أبناءنا دون رحمة 38
- قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» 44
- مصلحون رحلوا في مارس.. الحجي والفلاح والهاجري وخطاب 54

مقالات

بناء العقل المقاصدي في عملية التغيير — ناصر حمدادوش — 56

الإسلام السياسي.. والسياسة الإسلامية — د. حلمي القاعود — 62

انعكاسات الحرب في أوكرانيا على تركيا — د. سعيد الحاج — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝١٠﴾

(محمد)

مجلة «المجتمع».. ونُصرة المسلمات بالهند

في أكتوبر 2021م، ناقشت مجلة «المجتمع» قضية المسلمين في ولاية آسام الهندية وما يتعرضون له من اضطهاد وتهجير من منازلهم ومنعهم من تدريس القرآن لأبنائهم، وإغلاق المدارس الإسلامية، وما هي إلا أشهر معدودات حتى أُعيدت الكَرّة في الهند، لكن بصورة أخرى مختلفة في الشكل وإن كانت متفقة في المضمون، فالمضمون هو محاربة المسلمين هناك، والاعتداء على شرائعهم ومعتقداتهم.

أما الشكل، فالمسلمات في الهند يعانين اليوم من اعتداء على سترهن، ومحاولة نزع حجابهن استغلالاً لحكم من إحدى المحاكم الدستورية في ولاية كارناتاكا بمنع الحجاب في المدارس والجامعات، ولم يقف الأمر عند حد المنع المجرد، بل تطور إلى الاعتداء على حجابهن بالطرقات، تحت سمع ونظر الحكومة الهندية التي يقودها حزب «مودي» الهندوسي المتطرف.

وفي هذا العدد من «المجتمع»، نسلط الضوء على هذه الجريمة بشكل خاص، وعلى وضع المسلمين في الهند بشكل عام؛ حيث حرصنا في البداية على المعالجة الحقوقية من خلال نشر تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش» المتعلق بحقوق المسلمات الهنديات، وألقينا الضوء على الدور الإسلامي في الهند ومناطق نفوذه السياسية؛ لإبراز دور الحركات الشعبية الإسلامية، ولتحريك المياه في المجال السياسي والحقوقي انطلاقاً من أن الهند تصنف على أنها دولة ديمقراطية، لكنها تعرضت لانتكاسة تحت حكم الحزب الحالي بقيادة «مودي».

وحرصنا على التفصيل في قضية المسلمات هناك، وإبراز صوتهن الإعلامي في قضاياهن وما يتعرضن له من اضطهاد وابتزاز، كما سعينا لإبراز جذور المشكلة الهندوسية مع المسلمين ومحاولاتهم التاريخية في اضطهاد المسلمين منذ أيام الاستعمار الإنجليزي إلى اليوم؛ سواء بالاعتداء عليهم في آسام وكشمير، أم بمحاربة شرائعهم ومعتقداتهم بين فترة وأخرى، وكان من أهدافنا أيضاً إبراز الدور الإسلامي الداعم لقضايا المسلمين خارج الدول الإسلامية، واتخذنا الكويت وما حدث فيها من تحركات لنصرة المسلمين بالهند مثالاً على ذلك.

أما على مستوى حساباتها على وسائل التواصل الاجتماعي، فقد أطلقت «المجتمع» ما لا يقل عن 35 منتجاً مرئياً ما بين الانفوجراف والفيديوجراف والفيديوهات الحصرية والتصميمات ومتابعات الأخبار، كلها لاقت رواجاً واسعاً حيث تخطت ملايين المشاهدات.

ونؤكد، في النهاية، أن قضية اضطهاد المسلمين في الهند تحتاج إلى تغطية إعلامية أوسع، وتحرك شعبي ودولي وحقوقي كبير، سواء على مستوى الشعوب الإسلامية أم المنظمات الحقوقية والإنسانية، ومن باب أولى المنظمات الإسلامية؛ كمنظمة التعاون الإسلامي، واتحاد علماء المسلمين؛ فاليوم العالم قرية واحدة والمصالح مشتركة والمنافع متبادلة ولا نستصغر أي تحرك ولو كان بسيطاً؛ فربما يبارك الله سبحانه فيه ويكون له رد فعل لا يتوقعه أحد.

وأضعف الإيمان في هذا السياق هو إبراز الدور الإعلامي، وتثقيف الناس بقضايا المسلمين، وهذا أحد أهم الأهداف التي نسعى لتحقيقها في «المجتمع».■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

المطالبة بطرد السفير وقطع العلاقات ووقف التعاملات التجارية..

فزعة كويتية نصرة لمسلمي الهند

كتب- المحرر المحلي:

ليس غريباً على دولة الكويت أن تكون في طليعة الدول التي تقف صفاً واحداً تجاه القضايا الإسلامية، حيث بدأ موقفها من بيت الأمة حينما أصدر عدد من النواب بياناً صحفياً طالبوا فيه الحكومة باتخاذ موقف بمنع دخول أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم بالهند بالدخول إلى البلاد، ثم كان الموقف الشعبي من خلال وقفة احتجاجية أمام السفارة الهندية، ثم كان موقف رواد مواقع التواصل الاجتماعي الذين طالبوا فيه بطرد السفير الهندي، ثم موقف الجمعيات التعاونية بمقاطعة المنتجات الهندية.

وقد تفجرت القضية -الملتهبة أصلاً منذ وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» إلى سدة الحكم- الشهر الماضي، حينما مُنعت مسلمات بالهند من حضور فصولهن الدراسية بجامعة حكومية في منطقة «أودوبي» بولاية «كارناتاكا» (جنوباً)، لأنهن كن يرتدين الحجاب، الأمر الذي تكرر لاحقاً في جامعات أخرى بالولاية؛ ما أسفر عن اندلاع مظاهرات في أماكن مختلفة في الهند؛ احتجاجاً على الحملة المناهضة للحجاب.

وقد تفاعل مع القضية نواب بمجلس الأمة الكويتي؛

نواب يطالبون الحكومة بمنع دخول أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم إلى الكويت

الجمعيات التعاونية: نصرة لله نعلن مقاطعة المنتجات الهندية تضامناً مع أخواتنا المسلمات

حيث طالبوا الحكومة بمنع دخول أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم في الهند بسبب اضطهاد المسلمين.

وقال هؤلاء الأعضاء في رسالة إلى رئيس البرلمان مرزوق الغانم: إنه «نظراً لما يحدث في الهند من اضطهاد لأكبر أقلية في العالم، وهي الأقلية المسلمة، على يد الأعضاء المنتسبين لحزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم، وقيامهم بمنع الطالبات المحجبات من دخول المؤسسات التعليمية في ولاية كارناتاكا، ومن منطلق شرعي وإنساني، فإننا -نحن الموقعين أدناه- نتقدم بطلب منع الأعضاء المنتسبين لحزب «بهاراتيا جاناتا» المتطرف من دخول الكويت إلى حين وقف اضطهاد الأقليات المسلمة».

ووقع على الرسالة النواب صالح المطيري، وخالد المونس، ومبارك الحجرف، ود. عبدالله الصبيحي، إضافة إلى مهند الساير، ومرزوق الخليفة، وأسامة المناور، والصيفي مبارك، وفارس العتيبي، ود. حمد المطر، وأسامة الشاهين.

المقاطعة وطرد السفير

وفي هذا السياق، أعلن عدد من الجمعيات التعاونية في الكويت مقاطعة المنتجات الهندية بكافة أنواعها؛ احتجاجاً على اضطهاد المسلمين هناك، وقالت الجمعيات، في منشور لها: «نصرة لله، نعلن مقاطعة المنتجات الهندية بكافة أنواعها تضامناً مع أخواتنا المسلمات في الهند».

هذا، وقد أطلق ناشطون كويتيون دعوات لطرد السفير الهندي من البلاد عبر وسم «#طرد_السفير_الهندي» الذي تصدر قائمة الهاشتاجات المتداولة بالكويت، وقال شعيب المويزري: إن العصابة الحاكمة في الهند تقتل وتضطهد وتُشرد المسلمين والمسلمات بسبب دينهم، ونستغرب صمت وتخلي الحكومات الخليجية والإسلامية عن واجباتها، وأضاف مخاطباً الشعب الهندي: الله سبحانه سينصركم ثم الشعوب الغيورة على دينها، ولا نقبل ما يجري ضد أي إنسان مهما كان دينه أو معتقداته، مؤكداً أن قطع العلاقات مع الهند وطرد السفير أمر واجب.

وقال النائب أسامة المناور: عندما يكون القتل والتنكيل والإرهاب برعاية دولة؛ فيصبح طرد السفير الهندي أمراً حتمياً، وهذا أقل ما يقدم لإخواننا.

فيما قال النائب السابق خالد سلطان بن عيسى: إذا لم تفزعوا لنصرة دين بلدنا يا حكومة، وطرد السفير الهندي،

وإصدار قرار بإخراج الهنود الهندوس من الكويت ومنع دخولهم؛ لن يحترمكم ويقيم لكم وزناً هذا الهندوسي المتطرف «مودي» عابد البقر وآكل روثها! فإن خذلتم المسلمين في هذا الموطن فقد تخذلون في موطن تحتاجون فيه النصرة، والله عز وجل أعلم.

وقال النائب السابق د. وليد الطبطبائي: الصراع اليوم ليس بين الإسلام وغير الإسلام، بل بين القيم الإنسانية والشهوات البهيمية، يريدون أن يتخلص الإنسان من فطرته البشرية ليصبح حيواناً يتناكح مع البهائم من جنسه وغير جنسه ومن محارمه وغير محارمه!

ودعا العميد المساعد للشؤون الطلابية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت مطلق الجاسر إلى نصرة المسلمين في الهند، وقال: إن ما تمارسه الحكومة الهندية من اضطهاد لإخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات في الهند أمر لا يجوز السكوت عنه، وأكد ضرورة الضغط على الحكومة الهندية لنُصرة المسلمين، مطالباً بطرد السفير الهندي.

فيما أكد المحامي والقانوني معاذ الدويلة أن جرائم العصابات الهندوسية وتواطؤ الحكومة الهندية يجب ألا يمر مرور الكرام، مشيراً إلى أن صمت المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان دليل جديد على نفاقهم وازدواج معاييرهم، مؤكداً أن تخاذل الحكومات المسلمة صادم ومذل!

وأضاف الدويلة: طرد السفير الهندي وقطع العلاقات مع الهند ووقف كل صور التعامل التجاري خطوة واجبة.

وقفة احتجاجية

على صعيد متصل، نظم مكتب المرأة في الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) وقفة احتجاجية في مواقف الجزيرة الخضراء، مقابل السفارة الهندية في البلاد، وذلك للتعبير عن رفضهن واستنكارهن للاضطهاد الواقع على المسلمات في الهند، واستنكاراً لصمت المجتمع الدولي إزاء تلك الممارسات التي ترتكب بحقهن.

ورفعت المحتجات شعارات مناهضة لما يحدث للنساء المحجبات في الهند، كتب عليها: «كالجسد الواحد.. والهند تمنع الحجاب»، و«حكم الإسلام الهند باللين فاحترموا إخواننا في الدين»، و«حقوق الإنسان في الاعتقاد لا تتجزأ».

وعبرت المشاركات في الوقفة الاحتجاجية عن رفضهن للممارسات الواقعة على المسلمات في الهند، وإجبارهن على خلع الحجاب في المدارس، مستنكرات صمت المجتمع الدولي ضد تلك الممارسات الواقعة على المسلمات، ومطالبات بعدم منع الحجاب.■

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

الكويت

مدير عام لجنة التعريف بالإسلام إبراهيم البدر لـ«المجتمع»:

اللجنة كانت سبباً في دخول أكثر من 88 ألف شخص الإسلام منذ تأسيسها

من فضل الله تعالى على الكويت أنها سخرت ما وهبها الله تعالى من خيرات في سبيل خدمة الدين والدعوة إليه، ومن ذلك ما تقوم به لجنة التعريف بالإسلام من جهود عظيمة، كانت ثمرتها اعتناق عشرات الآلاف الإسلام.

وفي هذا الحوار، نسعى للاقتراب أكثر من اللجنة وجهودها وإنجازاتها من خلال هذا اللقاء مع مدير عام اللجنة إبراهيم البدر.

الكويت كلها دعوة غير مباشرة من خلال أذان المساجد وانتشار مظاهر الإسلام واللجان الخيرية

حوار- سعد النشوان:

● 2021م كان عاماً عامراً بنور الهداية داخل الكويت بفضل جهود لجنة التعريف بالإسلام، حدثنا عن إنجازاتكم بالأرقام.

- بداية، نشكركم على إتاحة الفرصة للحديث عن جهود لجنة التعريف بالإسلام، التي بفضل الله أصبحت صرحاً من صروح الدعوة، ليس على النطاق المحلي فقط، بل امتد تأثيرها عربياً وإقليمياً ودولياً؛ فالحمد لله الذي جعل من هذه اللجنة المباركة منارة للهدى، وجامعة لتعليم المهتدين الجدد.

إذا جئنا للغة الأرقام، فبفضل الله تعالى، كانت اللجنة سبباً في هداية 1768 شخصاً جديداً إلى الإسلام، وذلك خلال العام الماضي فقط، وبهذا العدد يكون إجمالي من اهتدى في اللجنة منذ تأسيسها 88823 مهتدياً ومهتدية، وذلك بالإضافة إلى أعداد لجنة الدعوة الإلكترونية، وهي بالآلاف أيضاً.

وهنا نستذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، فما بالك بكل هذه الأعداد؟

ومن أبرز الأرقام أيضاً خلال العام الماضي هو استفادة أكثر من 7 آلاف شخص من برامج اللجنة التعليمية، التي بفضلها يتعلم المهتدي أو المهتدية الجديدة أركان الإسلام والإيمان وكيفية أداء العبادات، كما يتعلم أخلاق الإسلام وآدابه، فضلاً عن السيرة واللغة العربية.

ومن أرقامنا في العام الماضي كذلك توزيع أكثر من 12 ألف حقيبة هدايا بشتى اللغات، ومنها ما هو لغير المسلمين من غير الناطقين بالعربية، ومنها ما هو مخصص للمهتدين الجدد، والجاليات المسلمة، هذا بالإضافة إلى العديد من الأرقام الأخرى، التي كانت ثمرة الجهود الدعوية.

● تستهدفون شريحة الجاليات من غير الناطقين بالعربية، فما وسائلكم لتعريفهم بالإسلام؟

- لجنة التعريف بالإسلام تمارس الدعوة من خلال وسيلتين لدعوة الجاليات من غير الناطقين بالعربية؛ الأولى هي الدعوة المباشرة من خلال دعاة اللجنة الذين يقومون بالنزول إلى الميدان ويلتقون غير المسلمين من الجاليات، ويوزعون الكتيبات الدعوية في كافة الميادين (المستشفيات، السجون، الهيئات الدبلوماسية، الأسواق التجارية..).

والوسيلة الأخرى الدعوة غير المباشرة، حيث يتم دعوة غير المسلمين بالمشاركة في المحاضرات، والمسابقات، واللقاءات الجماهيرية، والرحلات الترفيهية، ومشروع إفطار صائم لتأليف

القلوب، وكذلك المخيمات الطبية التي تقيمها اللجنة ويشارك فيها المسلم وغير المسلم.

كما أن الكويت كلها دعوة غير مباشرة، من خلال أذان المساجد، مظاهر الإسلام ورواد المساجد، اللجان الخيرية، الكفلاء وربّات البيوت من خلال المعاملة الحسنة، برامج اللجنة وفعالياتها الإعلامية التي تبث رسالات جلية بالأخلاق الكويتية التي تنبثق من الإسلام.

● من واقع الأعداد التي أشرتم إليها، وخبرة اللجنة، ما أبرز الأسباب لدخول شخص جديد في الإسلام؟

– في الحقيقة، هناك العديد من الأسباب، التي يفتح الله بها قلب شخص جديد إلى الإسلام، وكلها تدور في فلك واحد في الأساس، وهو جمال هذا الدين العظيم المتمثل في سمو أخلاقه ورحمته وعدله، وأنه نظام كامل للارتقاء بالبشرية على الأرض وإسعادها في الدنيا والآخرة.

لكنّ الملاحظ أن أكثر من يأتون لإشهار الإسلام في اللجنة إنما يدخلونه من باب المعاملة الحسنة من المجتمع سواء من قبل كفلائهم أو زملائهم؛ حيث تثير هذه المعاملة في نفوسهم العديد من الأسئلة؛ ليكتشفوا أن الدين الإسلامي هو دين المعاملة الحسنة، فتكون الهداية.

● للوقف دورٌ كبيرٌ في ضمان استمرارية وديمومة العمل الدعوي؛ فما أثر الوقف في اللجنة؟

– الوقف من أنفع الصدقات وأغلاها؛ لاستمرار الانتفاع به وكثرة المنتفعين منه، ونحن في لجنة التعريف بالإسلام، ومن خلال الأموال الوقفية، نقوم ببناء العقارات، ومن ريع هذه العقارات نقوم بالإنفاق على الدعوة من طباعة كتب ومنشورات ومنح الدورات التعليمية، وتعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب الانتفاع منه في العديد من أوجه الصرف الأخرى، وبذلك يستفيد من الكثير إلى ما شاء الله.

فبدل من أن يقتصر المبلغ الذي

أكثر من يأتون لإشهار إسلامهم يدخلون من باب المعاملة الحسنة من المجتمع

تساهم به على دورة واحدة أو طباعة كتاب واحد، فإننا من خلال مشروع الوقف نضمن أن يستمر تجديد هذا المبلغ، وذلك عندما تشارك به في بناء عقار، نوفر من إيجاراته هذا المبلغ ليدوم الانتفاع منه ويدوم الأجر لك.

وما يميز هذا المشروع الوقفي أنه يمكنك المشاركة فيه بدءاً من دينار واحد، وبذلك تكون قد ساهمت في كافة المشاريع، فأي ريع يخرج منه لصالح الدعوة تكون ساهمت في أجره؛ لأنك كنت سبباً في إنشاء هذا العقار.

● اللجنة تولي اهتماماً كبيراً لرعاية المهتدي الجديد؛ فما أوجه هذه الرعاية؟

– اللجنة تتدرج في أعمالها بداية من التعريف، ثم التعليم والرعاية، التي هي من جوهر الإسلام؛ حيث نقوم برعاية المهتدي الجديد في كافة الجوانب؛ فهناك الرعاية النفسية، فقد يتعرض المهتدي الجديد لبعض المضايقات من أصحابه وذويه، بعد ترك عقائدهم وهدايته للإسلام، فتقوم اللجنة باحتضان هذا المهتدي ودمجه في المجتمع المسلم، حتى لا يشعر بأنه وحيد.

وكذلك هناك الرعاية الدينية حيث تقوم اللجنة بتخصيص عدد من رحلات العمرة والحج للمهتدين الجدد، وكذلك الرعاية التثقيفية حيث تسعى اللجنة لإقامة المسابقات والفعاليات الثقافية.

وتقوم اللجنة ببعض المشاريع الموسمية، ومنها مشروع إفطار صائم، ومشروع الأضاحي، وهذان المشروعان يشملان غير المسلمين والمهتدين.

● الزكاة من الدعائم الأساسية للجنة؛ فكيف تستفيدون من الأموال الزكوية؟

– مشروع الزكاة من أهم المشاريع التي تنتفع بها اللجنة في دعوة الجاليات من غير الناطقين بالعربية للإسلام؛ فمن خلال هذه النسبة البسيطة يتحقق الخير العظيم لهذا الدين.

وتستفيد اللجنة من المال الزكوي في العديد من الأمور، فمن خلال المال الزكوي تقوم اللجنة بإصدار المطبوعات والمنشورات الدعوية وهي بالآلاف وبعدة لغات، وننفق على ذلك من مصرف «في سبيل الله» الذي يشمل الدعوة إلى الله، كما أن الزكاة سبب في تأليف القلوب ورعاية المحتاجين.

ويمتد أثر الزكاة إلى كافة النواحي العلمية والاجتماعية والنفسية المتعلقة بالمهتدين الجدد وأيضاً بالجاليات المسلمة من غير الناطقين بالعربية.

وتستقبل اللجنة الزكاة من خلال عدة مصارف، هي: «الفقراء، والمساكين، والمؤلفة قلوبهم»، ومصرف «في سبيل الله».

● هل نشهد توسعاً للجنة في العام الجديد؟

– بالطبع، فاللجنة لديها رؤية طموحة للنهوض بالدعوة وتوسيع نطاقها خارجياً، وكنّا قد بدأنا ذلك بتأسيس إدارة الدعوة الإلكترونية، التي بفضل الله حققت نجاحاً كبيراً في العمل الدعوي.

ومحلياً، لدى اللجنة جملة من المشاريع الجديدة بالعام الجديد لتوسيع رقعة الدعوة، لتشمل مساحات ومناطق أخرى.■

الهند.. الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

عبدالله الهندي

هل تأجيج المشاعر المعادية للمسلمين الطريقة الوحيدة التي وجدها رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي»، وحزبه «بهاراتيا جاناتا»، والمنظمة الأم «RSS»، وجميع منظمات «سانغ باريوار» للحفاظ على الهند موحدة؟! سؤال نطرحه هنا لعلنا نجد له إجابة!

رغم أن المسلمين ينتمون إلى أكثر شرائح المجتمع الهندي فقراً وتخلفاً بسبب التمييز المنهجي من قبل كل من القطاعين العام والخاص، فإنهم يظهرون في جميع أنحاء الهند كأقلية قوية، يريدون البقاء في الهند العلمانية التي تصورها القادة الهنود آنذاك.

لهذا السبب، كتب أول رئيس وزراء للهند «جواهر لال نهرو»، بعد التقسيم، إلى رؤساء الوزراء في جميع الولايات، في عام 1947م: «لدينا أقلية مسلمة بأعداد كبيرة لدرجة أنهم لا يستطيعون -حتى لو أرادوا- الذهاب إلى أي مكان آخر، يجب أن يعيشوا في الهند، هذه حقيقة أساسية لا جدال بشأنها، مهما كانت الاستفزازات من باكستان، ومهما كانت الإهانات والفظائع التي قد يتم إلحاقها لغير المسلمين هناك، يجب أن نتعامل مع هذه الأقلية بطريقة حضارية، يجب أن نوفر لهم الأمن وحقوق المواطنة في دولة ديمقراطية».

الحكومة وأجهزتها والحزب الحاكم يقومون بتوفير الرعاية السياسية والغطاء للتعصب ضد الأقليات

لكن للأسف، تعرض هذا الأمر للكثير من التغييرات مع مرور الوقت، خاصة خلال حكم «مودي»؛ حيث قوض حكم حزب «بهاراتيا جاناتا» الفاشي مفهوم الحماية المتساوية للقانون، كما تسربت الأغلبية الفاشية إلى جميع المؤسسات الحكومية.

لقد غير التعصب والتحيزات والإجحاف والأحكام المسبقة المتضمنة في حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي الهندوسي الحاكم جميع المؤسسات تقريباً، مثل الشرطة ووكالات التحقيق والمحاكم؛ ما تسبب في فقدان استقلاليتها، وتمكين الجماعات القومية الهندوسية المتطرفة من التهديد والمضايقة والهجوم على الأقليات الدينية مع الإفلات من العقاب؛ حيث تقوم الحكومة وكافة أجهزتها والحزب الحاكم بتوفير الرعاية السياسية والغطاء للتعصب الأعمى.

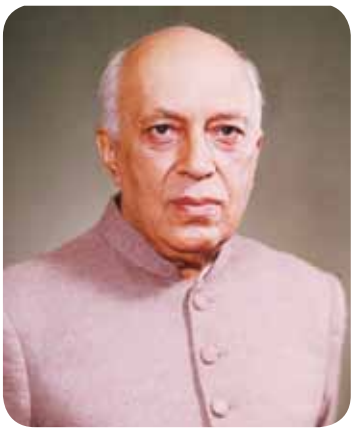

جواهر لال نهرو

قوانين عنصرية

لقد سن «مودي» ورؤساء وزرائه في الولايات المختلفة العديد من القوانين التي أخلت بالعدالة؛ ما أبعد الهند عن المراسي العلمانية والتعددية، وفيما يلي بعض الأمثلة:

- قانون تعديل المواطنة (CAA) جنباً إلى جنب مع السجل الوطني للمواطنين (NRC) بقواعد تمييزية للمسلمين.
- قوانين جهاد الحب التي تجرم الزواج بين أتباع الديانات المختلفة.
- قانون الطلاق الثلاثي الذي يجرم الطلاق من قبل الرجال المسلمين فقط.
- القوانين التي تجرم حيازة لحوم البقر كطعام، ابتداء بولاية هاريانا ومهاراشترا، تليها ولايات أخرى يحكمها حزب «بهاراتيا جاناتا»، وتجريم ذبح الماشية من أجل الطعام في ولايات جوجرات وكارناتاكا التي يحكمها الحزب ذاته.
- إلغاء المادة (370) من الدستور التي نقضت الوضع الخاص للأغلبية المسلمة في كشمير المكفول

لها دستورياً وقت انضمامها إلى الهند، وحتى إنكار مكان الولاية الفيدرالية التي تتمتع بها جميع الولايات الهندية الأخرى.

– القوانين التي تنكر حرية المعتقد والممارسة الدينية (قانون حرية الدين في أوتارانتشال عام 2018م، قانون حرية الدين في هيماشال براديش عام 2019م، قانون أوتار براديش لحظر التحول غير المشروع للدين لعام 2020م، حرية ماديا براديش من قانون الدين عام 2020م).

ومن الجدير بالذكر أن أحد أهداف قانون مكافحة التحول الذي أقرته الولايات التي يحكمها حزب «بهاراتيا جاناتا» هو إساءة استخدامه ضد الرجال المسلمين الذين قد يتزوجون من نساء هندوسيات، ويعد رفع السن القانونية لزواج المرأة الحلقة الأحدث في السلسلة.

كل هذه القوانين لها دلالات طائفية، ويستهدف معظمها السيطرة على السكان المسلمين في الهند وتقليص أعدادهم، وهناك العديد من الأشياء على الأرض تحدث في الوقت نفسه بصرف النظر

تأرجح الحكومة بين قمع المسلمين والتراخي مع الهندوس سيؤدي لانتفاضة من المسلمين المكبوتين

عن أعمال الشغب الطائفية المستمرة التي تستهدف المسلمين، التي يدبرها الفاشيون الهندوس بدعم سري وعلني من حكومة «مودي» في جميع الولايات الشمالية، مثل: حراس البقر وعمليات الإعدام خارج نطاق القانون، التحويل القسري إلى الدين الهندوسي، صفقات بيع بالمزاد لمئات النساء المسلمات اللواتي ينشطن على منصات افتراضية لإذلالهن، الصراخ والهتاف من أجل التطهير العرقي للمجتمع المسلم في مدن هندية مختلفة في حضور قادة الحزب الحاكم والوزراء، حظر الحجاب ومنع الفتيات المسلمات من دخول المدارس والكليات والجامعات به.. هذه بعض الأمثلة فقط.

ويعد حظر قناة «Media One» (القناة الفضائية الوحيدة في جميع أنحاء الهند تحت إدارة المسلمين المتلفزة من ولاية كيرالا الجنوبية) دون أي دليل إدانة مثبت إحدى حلقات المسلسل الطويل.

اللغز الطائفي

قال «ألبرت أينشتاين» ذات مرة: لا يمكن حل المشكلة بمستوى التفكير الذي أوجدها، إذا كان الأمر كذلك، فإن لغز الهند المتمثل في السياسات الطائفية الهندوسية المتشددة سيظل بلا حل، حيث تم إنشاؤه ورعايته من قبل الوكالات الحكومية وأجهزتها منذ استقلالها من خلال عشرات الآلاف من أعمال الشغب ضد المسلمين وتفجير القنابل التي دبرها شوفينيو «سانغ باريوار» الذين كانوا من أتباع «آر إس إس»، و«ليرنيان هيدرا» مع العديد من الرؤوس السامة، التي أنجبت حزب «بهاراتيا جاناتا»، والآن نفس أنصار «آر إس إس» وفرعه السياسي

حزب «بهاراتيا جاناتا» في السلطة، مئات الآلاف من المسلمين الأبرياء ذبحوا وشوهوا في أعمال الشغب التي دبرها «سانغ باريوار» برعاية الدولة، لكن لم تتم إدانة أي من الجناة أو الحكم عليهم خلال السبعين عاماً الماضية عن أي عمل شنيع من أعمال الشغب والعنف المتكرر ضد المسلمين بما في ذلك هدم مسجد بابري، في 6 ديسمبر 1991م، والمذبحة التي أعقبت ذلك التي نفذها شوفينيو «سانغ باريوار» في وضح النهار.

لم يتخيل أحد أن تلك الجرائم المروعة لن تعاقب عليها جمهورية هندية ديمقراطية وعلمانية دستورياً منذ أن كان حزب المؤتمر الحاكم آنذاك يتجول مع هندوتوا الناعمة، ويدعمها سراً، ويملأ أقسام الشرطة والاستخبارات بالفاشية اليمينية.

وكانت النتيجة أن أصبحت الاشتراكية والعلمانية تسمية خاطئة، والديمقراطية عملية لا معنى لها، إلا أن تقوّي فاشيي «سانغ باريوار» وتضعف حزب المؤتمر نفسه.

إن عمليات التجميل بتعيين بعض المسلمين دون التزام تجاه المجتمع الذي ينتمون إليه في مناصب غير تنفيذية لم تساعد في تقليل تآكل التربة تحت أقدام حزب المؤتمر، بل إن هذا التجميل حرض على الدعاية الاسترضائية للأقلية التي أطلقتها منظمات «سانغ باريوار» الفاشية فقط.

وكان بإمكان وسائل الإعلام المساعدة في حل القضية إذا كانت على استعداد للخوض في عمق المشكلة، والوصول لنتيجة منطقية وطبيعية؛ فلو كانت تلك الانفجارات قد بدأها ونفذها المسلمون فعلاً، لكانوا قد عرضوها أمام أعين الجمهور من خلال التقارير الاستقصائية بطريقة لا تقبل الجدل، لكن لأنه تم تنفيذها من قبل بعض العناصر الأخرى

«مودي» سن العديد من القوانين التي أخلت بالعدالة وأبعدت الهند عن المراسي العلمانية

التي ربما تكون على صلة بالفاشية اليمينية، لم تفعل وسائل الإعلام سوى تقليد الشرطة، المتسبب الأكبر في هذا اللغز.

إن الدراما الكاملة التي بدأت بعد تعيين «يوغي أديثيا» في منصب رئيس وزراء ولاية أوتار براديش، في عام 2017م، أكبر ولاية بالهند، توضح مدى عمق واتساع انتشار معاداة المسلمين في البلاد؛ فقد تمكن حزب «بهاراتيا جاناتا» من التغلب على النتائج السلبية لنزع قيمة العملة، والسياسات الخاطئة الأخرى من خلال نشر مخالب الكراهية الدينية والطائفية السامة تجاه المسلمين.

فالصوت النشاز الذي توجده وسائل الإعلام والشرطة والاستخبارات المعادية للإسلام فور وقوع أي انفجار، والتفسير المتسرع، ووصف أي انفجار بأنه «إرهاب إسلامي»، و«تطرف إسلامي» ساعد بالفعل في تحريض الجماهير ضد المسلمين، كما هو مخطط له من أبطال هذه الأنشطة الغادرة.

لقد عملت وسائل الإعلام وما زالت تعمل جاهدة على تصنيف المسلمين كإرهابيين، وتحميلهم مسؤولية جماعية عن الإرهاب دون النظر إلى جذوره وعمقه واتساع نطاقه؛ فالمقالات والتقارير التي ظهرت ولا تزال تظهر في الصحف، والمقابلات التي يتم بثها في القنوات، كلها تثبت ما كان سبب وجود السلطة الرابعة الهندية لفترة طويلة من حيث الخطاب المسهب العنيف الذي لا أساس له، والتهجم الشيطاني اللاذع ضد المسلمين الهنود، ويبدو أن وسائل الإعلام انحنت إلى أدنى المستويات عن طريق الترويج للكراهية، وإثارة الغضب والعنف؛ حيث كانت التقارير الاستقصائية التي رددتها وسائل الإعلام عن الشرطة تفتقر دائماً إلى المحددات المعرفية والأدلة المؤيدة، وتنسى الأدوار التي قامت بها منظمات «سانغ باريوار» في التفجيرات المماثلة والأنشطة العنيفة، كما اعترف بها «سوامي أسيماناندا»، وأثبتها «مهارشترا هيمانت كاركاري»، رئيس فرقة مكافحة الإرهاب (ATS).

ويبدو أن الهدف والنية من مثل هذه المقالات والتقارير التي تنفث السموم وتشع الغضب والعنف تعمق الانقسامات وتوسع فجوة الثقة الموجودة بالفعل بين المجتمعات الدينية المختلفة في الهند؛ وبالتالي المساعدة والتحريض على الفوضى والعنف الطائفي.

انتفاضة وشيكة

تأرجُح الحكومة بين قمع المسلمين والتراخي مع متطرفي «سانغ باريوار»

الهندوس سيؤدي بالتأكيد إلى انتفاضة وشيكة من المسلمين المكبوتين؛ فوجود عشرات الآلاف من المسلمين الأبرياء المسجونين في مختلف أنحاء الهند دون حتى محاكمة صورية هو في الحقيقة بركان ينتظر أن ينفجر في نوع من الحرب الأهلية التي ستغطي هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه 1.4 مليار نسمة.

كان الإصرار الأحمق للحكومات، في الماضي والحاضر، على اعتقال ومحاكمة مسلمين ليس لهم صلة بالانفجارات وأعمال العنف، وإخلاء سبيل الهندوس الفاشيين الذين ثبت ارتباطهم الوثيق بمثل هذه الانفجارات وأعمال العنف؛ كان سبباً واضحاً لتكرار هذه العمليات على نطاق واسع خلال حكم حزب المؤتمر الذي أدى إلى تمهيد الطريق لحكم «سانغ باريوار» المباشر من خلال حزب «بهاراتيا جاناتا».

ومن العجيب في هذ السياق، أن العديد من الأشخاص ذوي الآراء الليبرالية والمحامين يتعاطفون مع الهندوس اليمينيين المتطرفين، إلى حد تحريضهم على المزيد من هذه الأفعال، بدلاً من دعم الجهود في حل المعضلة التي أوجدها هؤلاء المتطرفون، وظل القضاء متحيزاً لهم، كما ثبت في قضيتي «عبدالناصر معداني»، و«سوامي أسيماناندا»، فالأول لا يزال في السجن منذ فترة طويلة دون محاكمة، بينما تمت تبرئة الثاني رغم اعترافه بتورطه في العديد من التفجيرات وأعمال العنف التي نُسبت في البداية إلى ما يسمى بـ«المجاهدين الهنود» الغامضين!

أصبح الوصم بالإرهاب عشوائياً ومتشابكاً بشكل لا ينفصل عن سياسات فاشية «سانغ باريوار» اليمينية تحت أنظار الحكومات، بينما تتم الإشادة بالفاشيين أنفسهم في وسائل الإعلام اليمينية كما لو كانوا صانعي سلام!

الصوت النشاز للإعلام والشرطة والاستخبارات فور وقوع أي انفجار ساعد في التحريض ضد المسلمين

الهند تحتاج التفكير في الكيفية التي تتخذ بها موقعها بين دول العالم لتكون قوة عظمى

تحتاج الهند إلى التفكير بجدية في الكيفية التي يمكن أن تتخذ بها موقعها الذي تستحقه بين دول العالم لتكون قوة عظمى؛ فكيف يتم ذلك إذا كانت تهمش أقلية مسلمة يبلغ عددها 250 مليوناً، وهي أكبر أقلية في العالم من حيث العدد، وتنفيها وتحرمها ثمار التقدم والازدهار وتدفعها إلى الأحياء الفقيرة؟

ومن المنطقي والطبيعي أن يولد الوقت آلافاً من الثوار الشباب المسلمين الذين سيعلنون أنهم لا يستطيعون المطالبة بالحرية لأنفسهم؛ لأن إخوانهم وأخواتهم يعانون في السجون المخزية في مختلف أنحاء البلاد.

ستقوم الشبكة الاجتماعية بتنظيمهم في «Ramleela» أو «Jantar Mandar»، وسيطلب الملايين منهم من السلطات إرسالهم أيضاً إلى نفس السجون للانضمام إلى إخوانهم المسجونين بالفعل لمشاركة مصيرهم، وقد شوهدت مظاهر لهذا الأمر خلال احتجاجات شاهين باغ والاحتجاجات ضد حظر الحجاب المستمر في مختلف أنحاء الهند.

هؤلاء سيترسخ في أذهانهم أن الرجال الشرفاء يجب أن يكونوا إما ميتين وإما مسجونين، في جمهورية شرطتها واستخباراتها وبيروقراطيتها مجرمون بشكل فظ، والقضاء في حالة من اليأس الشديد، قد يكون هذا ما كان يتوق إليه الهندوس اليمينيون المتطرفون لفترة طويلة؛ فهل ستؤدي استفزازاتهم إلى النتائج التي كانوا ينتظرونها؟ إذا كان الأمر كذلك، وإذا كان التاريخ أكثر تنبؤاً وإنذاراً واستشرافاً للأحداث المستقبلية من رواية قصص الماضي؛ فإن الهند ستنزلق نحو حرب أهلية مدمرة.■

رئيس الحركة الشعبية الهندية لـ«المجتمع»:

أكد محمد عبدالسلام أوفونغل، رئيس الحركة الشعبية الهندية، أن حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» التي يقودها «ناريندرا مودي»، منذ وصوله للحكم عام 2014م، تفسد الجذور الحقيقية للديمقراطية في الهند.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن المسلمين في الهند يعانون من أزمة كبيرة تحت حكم السلطة الهندوسية المتطرفة؛ حيث يتم تنفيذ تهديدات الإبادة الجماعية، وإنكار الحريات المدنية من خلال استغلال أجهزة الدولة، وتطرق الحوار لعدد من مظاهر تلك المشكلات والتحديات التي تواجه مسلمي الهند، وطرق مواجهتها.

حكومة «مودي» تفسد الجذور الحقيقية للديمقراطية بالهند

أجرى الحوار- جمال خطاب:

● ما عدد المسلمين في الهند؟ وما أماكن تركزهم؟

- جمهورية الهند تعرف بالتنوع الديني والعرقي واللغوي، وعدد المسلمين فيها يتجاوز نسبة 15% من إجمالي السكان البالغ عددهم نحو 1300 مليون نسمة.

ينتشر المسلمون في جميع أنحاء البلاد؛ حيث يتركز نحو 60% منهم في 3 ولايات رئيسة، هي ولاية أوتار براديش (40 مليوناً)، وولاية البنغال الغربي (25 مليوناً)، وولاية بيهار (20 مليوناً)، ثم تليها ولاية ماهاراشترا (13 مليوناً)، وولاية آسام (11 مليوناً)، وولاية كيرالا (880 ألفاً)، وولاية جامو كشمير (850 ألفاً)، وولاية كارناتاكا (780 ألفاً)، وولاية راجاستان (620 ألفاً)، وولاية غوجارات (600 ألف).

ومن حيث نسبة المسلمين من عدد السكان تتقدم جزر لاكشادويب (96%)، ثم ولاية جامو كشمير (68%)، وولاية آسام (34%)، والبنغال الغربي (27%)، وولاية كيرالا (26%).

● هل للمسلمين تمثيل في الدولة الهندية؟ وما حجم تمثيلهم في الحكومة المركزية، وحكومات الولايات؟

- يوجد في الجمهورية برلمان على المستوى المركزي، ومجالس تشريعية في الولايات، وفي انتخابات عام 1952م كان تمثيل المسلمين 25 مقعداً في البرلمان؛ ما يعادل نسبة 4%، وقد تراجع هذا التمثيل في الانتخابات اللاحقة، وكانت الاستثناءات 6% في انتخابات عام 1977م، و8% في عام 1980م، و9% عام 1984م، منذ ذلك الحين انخفض التمثيل إلى أقل من 4% مرة أخرى في الانتخابات اللاحقة، وفي الانتخابات الأخيرة التي أجريت في عام 2019م دخل 27 مسلماً البرلمان.

وعلى مستوى الولايات يوجد حالياً 233 عضواً في المجالس التشريعية في الولايات المختلفة، وهم ينتمون إلى أحزاب مختلفة في أنحاء البلاد، باستثناء ولاية جامو كشمير.

كان زعيم الوزراء الأول والوحيد من المسلمين في الهند خلال هذه الفترة هو «عبدالرحمن أندولي» في ولاية ماهاراشترا، بالإضافة إلى «محمد كويا» الذي حكم لمدة قصيرة فقط (40 يوماً) في ولاية كيرالا.

وعموماً تتضاءل الفرص الممنوحة للمرشحين المسلمين من قبل الأحزاب الرئيسة في الانتخابات سواء على المستوى المركزي أم الولايات، ومع ظهور حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي اليميني، اكتسبت هذه الظاهرة زخماً بسبب خوف الأحزاب من الاتهام الكاذب

نسبة مسلمي الهند 15% من إجمالي السكان يتركز نحو 60% منهم في 3 ولايات رئيسة

الحكومة البريطانية روجت للتطرف الهندوسي على مبدأ «فرِّق تسُد» وحولت المسلمين إلى أعداء

من «تفضيل المسلمين»؛ حيث تتجاهل الأحزاب المسلمين بشكل متزايد.

باختصار، لم يكن تمثيل المسلمين في المجالس التشريعية والبرلمان تمثيلاً نسبياً أبداً.

● ما المناطق التي يعاني المسلمون فيها أكثر من غيرها؟ ولماذا؟

– بعد استقلال البلاد في عام 1947م من الاستعمار البريطاني، تعرض المسلمون بالهند للتمييز في جميع مجالات التنمية، بما فيها العمل والتعليم والإسكان والحكم، وفي العديد من المناطق تأخر وضعهم الاجتماعي خلف الطبقات المنبوذة (الداليت)، يتضح هذا من خلال التقرير الرسمي المنشور خلال ولاية حكومة «د. مانموهان سينغ»، حيث عين لجنة في عام 2006م لدراسة تخلف المسلمين في البلاد، وقد سجلت هذه الدراسة التمييز القاسي الذي يواجهه المسلمون مقارنة بالمجتمعات الأخرى في البلاد.

المسلمون في الولايات الجنوبية مكتفون ذاتياً بصورة نسبية، ومتقدمون بعض الشيء في التعليم والعمل، أما أوضاعهم فضعيفة جداً في الولايات الأخرى التي يقطن بها أكثر من 75% من المسلمين في البلاد.

● ما أهم التحديات التي يواجهها المسلمون في الهند؟

– مسلمو الهند في حالة أزمة كبيرة تحت حكم السلطة الهندوسية المتطرفة؛ حيث يتم تنفيذ تهديدات الإبادة الجماعية ورمزية الإرهاب وإنكار الحريات المدنية من خلال استغلال أجهزة الدولة.

وحكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» التي يقودها «ناريندرا مودي»، منذ وصوله للحكم عام 2014م، تفسد الجذور الحقيقية للديمقراطية في الهند، على سبيل المثال؛ قانون تعديل المواطنة (CAA) الذي قدمته حكومة «مودي» في عام 2019م، مخطط لمنح الجنسية لغير المسلمين فقط من الدول الإسلامية المحيطة، تليها خطة لإعداد قائمة المواطنة لجميع مواطني الدولة، وبموجب قانون التعديل الجديد يمكن لغير المسلمين الاحتفاظ بجنسيتهم ويصعب على المسلمين إثبات الجنسية.

كما تتمثل خطورة أخرى في إزالة الوضع الخاص لولاية جامو كشمير ذات الأغلبية المسلمة؛ حيث تم تقسيم المنطقة إلى قسمين، وتحويلها إلى أقاليم اتحاد، كما تم وضع القيادة السياسية بكشمير بأكملها في السجون، ووضع قيود جديدة على الشعب لقمع الاحتجاجات الديمقراطية ضد هذه الخطوات الخطيرة.

ويجدر القول: في عام 1992م تم هدم مسجد البابري الذي كان يتعبد به المسلمون لمدة 450 عاماً، وأخيراً تم الاستيلاء على أراضي المسجد لبناء هيكل هندوسي بها بأمر من المحكمة العليا.

وقد احتلوا جميع أنحاء البلاد ويذهبون إلى أبعد الحدود لإسكات الأصوات المعارضة، كما استشهد العديد من نشطاء الحقوق المدنية في السنوات السبع الماضية بعد وصول «مودي» إلى السلطة.

وقد مارس متطرفو «الهندوتفا» مذابح ممنهجة باسم الأبقار ولحوم البقر؛ ما أودى بحياة العديد من المسلمين، بمن فيهم «محمد أخلاق»، و«تبريز أنصاري»، و«بهلو خان»، و«جنيد خان»، كما حاولت الحكومة إغراق النضالات الديمقراطية ضد قانون تعديل المواطنة بالدم، فقُتل 53 شخصاً في عام 2020م بالعاصمة دلهي، وأصيب أكثر من 250 شخصاً ودمرت عدة منازل، ومن ثم تم مطاردة المسلمين الضحايا قانونياً بمسؤولية هذه الحوادث.

وفي الآونة الأخيرة، ظهر بعض الرهبان الهندوس في اجتماعهم الخاص داعين للإبادة الجماعية بحق المسلمين، كما تتم محاولات رسمية لمنع المسلمات من ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية.

من جانب آخر، يتم إصدار القوانين لمنع أعمال الدعوة، والهجوم على المعتنقين للإسلام ومحاكمتهم، واتهام الشباب المسلم بالزواج من هندوسيات بغية تحويلهم إلى الإسلام، كما ظهرت مؤخراً محاولات لمحو سمات وآثار المسلمين والإسلام من خلال هدم المباني وإعادة تسمية الأماكن والمراكز الثقافية بأسماء هندوسية وغيرها.

● **من الذي مهَّد الأرض للمتطرفين الهندوس للسيطرة على الهند، وزرع الكراهية بينهم وبين المسلمين؟**

– القومية الهندوسية التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر واكتسبت قوتها في عشرينيات القرن الماضي هي التي سممت الجو الاجتماعي في الهند بفكرة التطرف الهندوسي، وقد روجت الحكومة البريطانية للتطرف الهندوسي على أساس مبدأ الاستعمار «فرِّق تسُد» وحولت المسلمين إلى أعداء، حيث كان المسلمون في مقدمة الكفاح ضد الاستعمار.

ومن ثم أشربت القومية الهندوسية فكرة الطائفية لتحقيق مصالحهم السياسية، وتم تشجيع العداوة مع المسلمين بشكل منهجي من جانب منظمة «راشتريا سوايامسيفاك سانغ» (RSS) التي أسست في عام 1925م، وتقوم بتدبير الحكومة الحالية.

أما ثقافة بلاد الهند الأصلية فهي خلاف ذلك؛ حيث تحترم الاختلافات الدينية والعرقية واللغوية، وكان الشعب يعيش بتبادل إحساس الود والصداقة بين مكوناته، كما كان عهد السلطنة الإسلامية لمدة 8 قرون (حتى بداية الاستعمار البريطاني) عصراً ذهبياً للتناغم المجتمعي.

الانقسام بين المسلمين والهندوسية حيلة شريرة تم غرسها من جانب الطبقة العليا (البراهمة) في الهندوسية، التي سيطرت على موارد الهند وسلطتها، مع أنهم أقلية صغيرة نسبياً ولا تحظى بشعبية؛ بهدف تواصل احتكار الطبقة العليا على السلطة، ويتم تشجيع القومية والثقافة الهندوسية على المجتمع من خلال منظمات مثل «RSS» ومنصات عدة، بعدما وصلوا إلى السلطة المركزية من خلال الانتخابات المزورة في عام 1998م، يتم تكثيف العداوة والشرارة

مؤيدو الفاشية ليسوا الأغلبية وتأثيرهم محدود ويمكن إفشال مخططاتهم بالاتحاد

تم وضع القيادة السياسية بكشمير في السجون وقيود جديدة على الشعب لقمع الاحتجاجات

العديد من النشطاء استشهدوا بالسنوات السبع الماضية بعد تولي «مودي» السلطة

الانقسام بين المسلمين والهندوس حيلة شريرة تم غرسها من جانب «البراهمة»

بين المجتمع الهندي باستخدام أجهزة النظام المختلفة.

● هل هناك جهود لحل المشكلات الخاصة بمسلمي الهند؟ ومن يقوم بها؟

– هناك جهود متفرقة في أجزاء كثيرة من البلاد لإنهاء التخلف والإهمال في التعليم والعمل والحكم، وتمارس منظمات عديدة دورها في ذلك، لكن يجب أن تبذل المزيد من الجهود الصادقة لتمكين المسلمين بشكل أساسي، والتحدي الرئيس هو بناء الثقة بالنفس وضمان الأمن والبقاء، وهذا هو المحور الأساس الذي تركز عليه الحركة الشعبية الهندية مع الاهتمام بتنفيذ خطط التمكين بشكل منظم، كما يتم تنظيم المقاومات قانونياً وشعبياً.

● ما المعوقات التي تحول دون حل مشكلات المسلمين؟

– يتم مطاردة المسلمين من قبل الفاشية الهندوسية باستخدام دعم وموارد النظام، في حين أن المسلمين عاجزون ومواردهم محدودة جداً، والحل هو جعل الأمة المسلمة مكتفية ذاتياً، ومن ناحية أخرى هناك قسم كبير من غير المسلمين اتخذوا موقفاً واضحاً ضد الفاشية الهندوسية، وبالتالي يجب الاتحاد معهم في الدفاع عن ظلم الفاشية.

● لو انتقلنا للحديث عن الواقع الديني لمسلمي الهند، إلى أي مدى يتمسكون بدينهم؟

– مسلمو الهند قوة كبيرة في العالم الإسلامي، وهم ثاني أكبر عدد من السكان المسلمين في العالم بعد إندونيسيا، وهو أكبر بكثير من عدد المسلمين في العالم العربي، كما أن تراثهم الديني يمتد إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد حكم المسلمون بلاد الهند لمدة تتجاوز 800 سنة، كما أنهم ليسوا مستعدين للاستسلام ولا يمكن إخضاعهم لأي نظام مستبد، والكفاح ضد محاولة حرمان الجنسية أحدث شهادة على حقيقة أن المسلمين الهنود أعزاء وباقون في النضالات السلمية لتحقيق حقوقهم الاجتماعية.

● كيف يتفاعل العالم مع قضية اضطهاد المسلمين بالهند؟

– تفاعل المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان في مراحل مختلفة مع الاضطهاد الديني في الهند، ولعل من أسباب ذلك أن المسيحيين هم الضحايا اللاحقون للهجمات الفاشية بعد المسلمين، لكن هذا التفاعل الدولي لا يكفي، يجب على المجتمع الدولي الوقوف بجانب المضطهدين بقوة.

● ما الدور المنتظر من العالم العربي والإسلامي لنصرة المسلمين في الهند ووقف اضطهادهم؟

– الدور المطلوب ليس من العالم العربي والإسلامي أو المنظمات الإسلامية فحسب، بل يجب على شعوب العالم بأسره المشاركة بنشاط في قضايا حقوق الإنسان، وقد أشار العديد من الخبراء إلى أن البلاد على وشك الإبادة الجماعية للمسلمين، وسيؤدي هذا بشكل كبير إلى انهيار، ليس المسلمين فحسب، بل الشعب الهندي بأكمله؛ فلا تزال آثار الحرب الأهلية ظاهرة في العديد من البلدان، ولا ينبغي أن يحدث ذلك في أي بلد.

نحن لا نعتقد أن المشكلة بين المجتمعات الدينية في الهند، التي لها أهمية كبيرة على خريطة العالم نفسها؛ بل تتمثل المشكلة في الفكرة الفاشية للسيطرة على البلاد سياسياً واجتماعياً وثقافياً، كما تجدر الإشارة إلى أن مؤيدي الفاشية ليسوا الأغلبية في الهند، وليس لهم تأثير كبير في المجتمع الهندوسي، ويمكن إفشال مخططاتهم بالثبات والاتحاد في ميدان الكفاح، كما يجب على شعوب العالم الوقوف إلى جانب الشعب الهندي.■

الهند.. الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

مسلمو الهند..

حضارة تأبى على الانسحاق

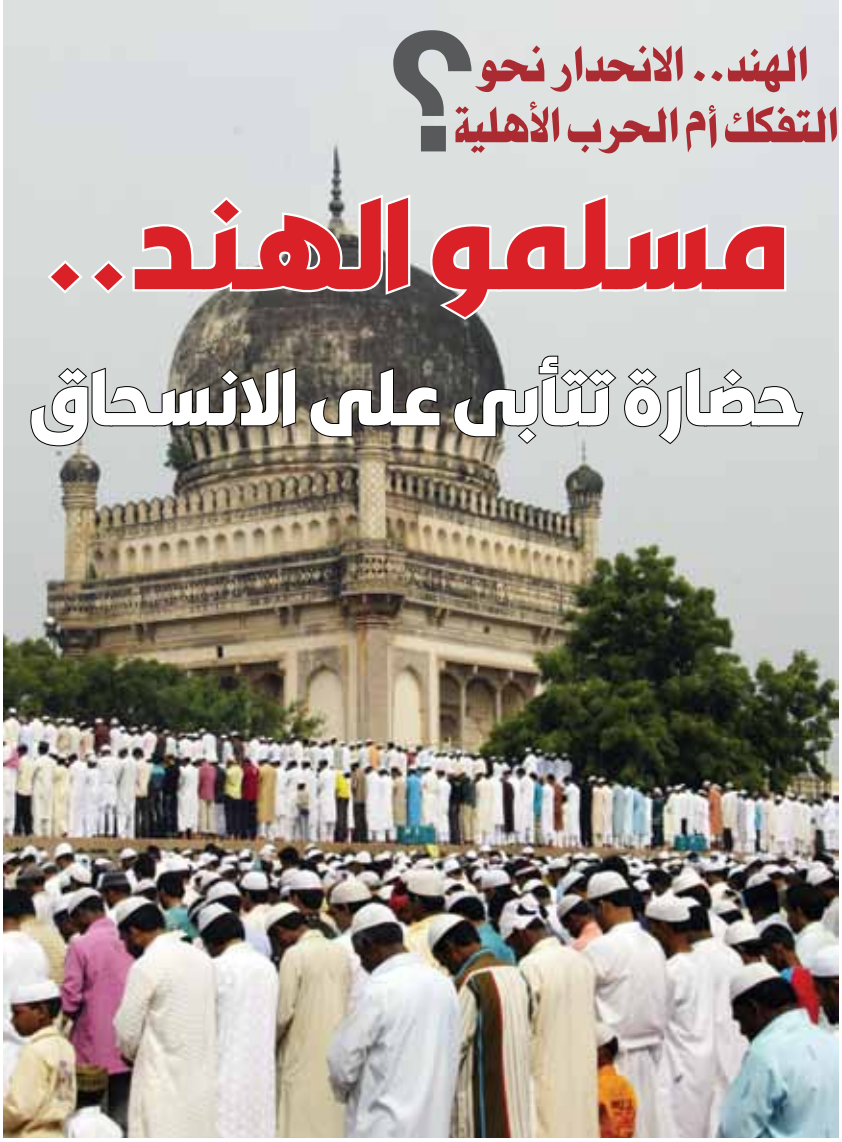

د. السيد شعبان

رغم ما قدمه المسلمون في الهند من نماذج حضارية، فإن ظاهرة العداء لهم ألقت بظلالها على المجتمع الهندي، حيث تعرضوا لكثير من الاعتداءات والانتهاكات في الفترة الأخيرة سيما بعد وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتطرف.

وتعليقاً على هذا الأمر، يقول البروفيسور «تنوير إعجاز»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة دلهي لـ«هيئة الإذاعة البريطانية»: «العنف الطائفي ليس ظاهرة حديثة، لكنه يتوافق مع إستراتيجيات من هم في السلطة وبالتجييش السياسي، ثم أضاف: ومما يثير الأسى أنه لا يزال مقترفو الهجمات ضد المسلمين بلا عقاب وسط اتهامات بأنهم يتمتعون برعاية سياسية من حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف»، وفي هذا المقال، سنلقي الضوء على بعض مظاهر الحضارة التي قدمها مسلمو الهند.

بداية، يقول المؤرخ «جوستاف لوبون»، في كتابه «حضارة الهند»: «الحق أن دور الهند التاريخي لم يبدأ إلا بعد المغازي الإسلامية في القرن الحادي عشر بفضل مؤرخي المسلمين»، واستكمالاً لما سبق، نجد دور علماء المسلمين الهنود فيما كتبوا وصنفوا حيث مثل مشاعل هداية في ميادين العلم والصناعة والاجتماع.

وقد دخل الإسلام الهند مبكراً، حيث توجهت الفتوحات إليها بقيادة المهلب بن أبي صفرة عام 44هـ في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ثم تتابع الفتح بعد ذلك على يد محمد بن القاسم الثقفي عام 93هـ، تلك البلاد التي تعد أشبه بقارة متعددة الأعراق والديانات والمذاهب، وقد حافظ المسلمون على تواجدهم محصنين بقيم ومبادئ دينهم رغم ما تعرضوا له من محن وويلات كادت تنهي الوجود الإسلامي بأكمله، لكن كانت نظرة الفاتحين المسلمين لهذه البلاد بأنها موطنهم لا يبغون عنه حولاً، يخدمون أهلها بكل ما وهبوا من ذكاء وبراعة، وما تمثلوه وتخلقوا به من آداب الإسلام من عدل وتسامح ومساواة جعلتهم موضع القدوة من غيرهم، عكس ما اقترفه الاستعمار من استعباد ونهب لخيرات الهند.

وقد امتاز التواجد الإسلامي في الهند بميزتين:

أولاهما: المحافظة على الشخصية الدينية الأساسية التي نشأت عليها بتأثير الدعوة المنتشرة في جميع أنحاء الهند.

ثانيتهما: مساهمة الدعوة الإسلامية وأخلاق المسلمين وما قدمه روادهم في بناء البلاد ورقيها حضارياً في ميادين الأدب والاجتماع والعمران؛ حيث الامتزاج الثقافي والعقلي، ونشأت للمسلمين هوية اعتبارية تفرق بينهم وبين غيرهم من النماذج البشرية المتواجدة معهم، ولقد تنبه الاستعمار البريطاني لخطورة الامتزاج بين المسلمين وغيرهم من الهنود على نفوذه وسيطرته فعمد إلى بث الفرقة والاحتراب.

وقد قاوم المسلمون الهنود كل عوامل الذوبان عن طريق:

- المدارس العلمية في الهند.
- رجالات النهضة العلمية وتأثيرهم.

أعلام ومؤلفات

عرفت الحضارة الإسلامية في الهند عدداً من الأعلام والرواد الذين أثروا الحياة العلمية هناك، نذكر منهم:

- الشيخ العلامة عبدالحي الحسني

(ت 1341هـ/ 1923م)، مدير ندوة العلماء الأسبق الذي يعد مكتبة كاملة في تاريخ الهند؛ حيث قام وحده بدور يكاد يقارب ما تقوم به المجامع العلمية؛ فألف في تراجم أعيان الهند كتابه «نزهة الخواطر» في ثمانية مجلدات تشتمل على خمسة آلاف ترجمة، وكتب في تاريخ الهند العلمي والعقلي كتاب «عوارف المعارف»، الذي صدر عن المجمع العلمي العربي بدمشق باسم «الثقافة الإسلامية في الهند».

– الشيخ أبو الحسن الندوي (ت 1420هـ/ 1999م)، ويعد من أكثر علماء الهند شهرة في العصر الحديث؛ حيث شارك في بث الحياة بالحركة الإسلامية في الهند متأثراً بحركة المد والصحوة التي عمت العالم الإسلامي، وله عدة مؤلفات، منها «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، «ردة ولا أبا بكر لها»، «روائع إقبال»، أسس مركزاً للتعليمات الإسلامية عام 1943م، وله جهود كثيرة في المؤسسات والمجامع العلمية بالهند.

ومن أعلامهم وروادهم أيضاً علي الهويري، والشيخ معين الدين الأجميري، وعلي بن الشهاب الهمداني الكشميري.

ومن جملة مؤلفات علماء الهند:

– كتاب «العباب الزاخر» للإمام حسن ابن محمد الصغاني اللاهوري من رجال القرن السابع الهجري، وهو من مراجع فقه اللغة.

– كتاب «كنز العمال» للشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري المتوفى عام 975هـ، وهو ترتيب جمع الجوامع للسيوطي من الكتب التي اعتنى بها علماء الحديث، وقد اشتهر علماء الهنود بالعناية بالحديث النبوي وبرزوا في هذا المجال.

– كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» للشيخ محمد أعلى التهانوي من رجال القرن الثاني عشر الهجري الذي يعد معجماً للمصطلحات العلمية في موضوع لم يكن فيه كتاب كبير على شدة الحاجة إليه في باب تصنيفه.

المسلمون حافظوا على الشخصية الدينية التي نشؤوا عليها بتأثير الدعوة المنتشرة بأنحاء البلاد

الاستعمار البريطاني تنبه لخطورة الامتزاج بين المسلمين وغيرهم على نفوذه فعمد إلى بث الفرقة

الحضارة الإسلامية بالهند تركت معالم ضخمة تمثل أفضل ما قدمته العمارة الهندسية حول العالم

– كتاب «حجة الله البالغة» للإمام ولي الله الدهلوي المتوفى عام 1176هـ، كتاب مرجع في أسرار أحكام الشريعة وفلسفة التشريع.

– كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» لمرتضى بن محمد البلكرامي المشهور بالزبيدي اليمني المتوفى عام 1205هـ، حيث ولد في الهند في بلدة بلكرام.

اهتمامهم باللغة العربية

وعلى كثرة كتبهم المؤلفة في الفقه والحديث والأحكام، والرد على الفرق والمذاهب المخالفة وما تموج به الساحة الهندية من آراء مخالفة للعقيدة الإسلامية كالبهائية والقاديانية، لا يزال المسلمون الهنود يدرسون اللغة العربية، ويطلقون على مدارسهم المدارس العربية.

وقد أصدروا في فترات من تاريخهم مجلات وصحفاً عربية تدل على عظيم اهتمامهم بلغة القرآن الكريم وهديه ووحيه، منها:

– مجلة «البيان» التي كانت تصدر من لكنهؤ.

– صحيفة «الجامعة» الأسبوعية، صدرت من كلكتا، وكان رئيس تحريرها مولانا أبو الكلام آزاد، رئيس المؤتمر الوطني، وزير المعارف في الحكومة المركزية بعد ذلك.

– مجلة «البعث الإسلامي»، كان صاحب فكرة إنشائها أ. محمد الحسني، وقد بارك هذا الأمر الشيخ أبو الحسن الندوي، وصدر العدد الأول منها في عام 1375هـ/ أكتوبر 1955م.

وقد تركت الحضارة الإسلامية في الهند معالم ضخمة تمثل أفضل ما قدمته العمارة الهندسية حول العالم، أصبحت شاهدة على التراث الثقافي الإسلامي الهندي، منها:

– القلعة الحمراء (أو الحصن الأحمر): من أهم مباني الهند الإسلامية في دلهي، أنشأها الإمبراطور المغولي شاه جهان في القرن الـ16، وكانت مقر إقامة الحكام ومقر عاصمة المغول حتى انتهاء العصر المغولي.

– قطب منار: معلم تاريخي هندي يقع بالقرب من دلهي، تعتبر منارته الأطول من نوعها في الهند، وثاني أطول المنارات في تاريخ العالم الإسلامي بعد منارة الجيرالدا في إشبيلية، ويعتبر قطب منار أول مسجد في الهند بناه السلطان قطب الدين أيبك التركي الأصل عام 1193م.

– المسجد الجامع: يعود إلى العصر المغولي في دلهي، ويعرف بالمسجد الملكي لشاه جيهان باد، أكبر مساجد الهند على الإطلاق، وهو آية في تاريخ العمارة العالمية، وقد كان معقلاً لمقاومة الاحتلال الإنجليزي حتى عام 1857م.

– تاج محل: يعد أهم نماذج العمارة الإسلامية الشهيرة، وكان يصنف ضمن عجائب الدنيا السبع، شيده الإمبراطور شاه جهان ليكون ضريح زوجته الإمبراطورة ممتاز محل، وهو يعتبر من أجمل نماذج العمارة الإسلامية؛ حيث يعرف على نطاق واسع بأنه جوهرة الفن الإسلامي الهندي، أدرجته منظمة «اليونسكو» عام 1983م كأثر من التراث العالمي.■

«هيومن رايتس ووتش»:

الهند تنتهك القانون الدولي بحظر حجاب المسلمات

سيف الدين باكير

أدانت منظمة دولية تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان، ومقرها نيويورك، الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون من قبل السلطات الهندية، في ظل الحكومة الهندوسية بزعامة رئيس الوزراء «نارندرا مودي».

وكان آخر فصول هذه الانتهاكات التضييق على المرأة المسلمة وإجبارها على خلع حجابها قبل الدخول إلى المؤسسات التعليمية في ولاية كارناتاكا الهندية.

وأوضحت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية، في تقرير لها، أن قرار حظر الحجاب في المدارس الهندية ينتهك التزامات البلاد بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، الذي يضمن الحقّ في التعبير بحرية عن المعتقدات الدينية للفرد، وحرية التعبير والتعليم دون تمييز.

تمييز منهجي

واعتبرت المنظمة الإنسانية أن حظر الحجاب أحدث مثال على سعي السلطات الهندية لتهميش المسلمين، وتعريضهم لأعمال عنف بشكل متزايد.

وقالت: على المستوى الوطني والولايات، تبنّت حكومات حزب «بهاراتيا جاناتا» عدداً كبيراً من القوانين والسياسات التي تميز بشكل منهجي ضد الأقليات الدينية والمجتمعات الضعيفة، وخاصة المسلمين.

وأشارت المنظمة إلى أن كل هذا يحصل من حكومة تقول: إنها تدعم تعليم الفتيات ومشاركتهن، لكنها لا تتصرّف بناء على ذلك.

وشدّدت على ضرورة حماية حق الفتيات في ارتداء الحجاب دون التعرض للترهيب.

وعلى مدار يناير الماضي، منعت العديد من المؤسسات التعليمية الحكومية في ولاية كارناتاكا الهندية الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب.

كما أيّدت حكومة الولاية، بقيادة حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي الهندوسي، الحظر «التمييزي»، وأصدرت توجيهاً ينصّ على أنه «لا ينبغي ارتداء الملابس التي تزعج المساواة والنزاهة والقانون والنظام العام».

ووسط تزايد التوترات والاحتجاجات بين الطلاب الهندوس والمسلمين حول الحجاب، أغلقت سلطات ولاية كارناتاكا المدارس والكليات لمدة ثلاثة أيام.

وأثارت الأزمة التي اندلعت في ولاية كارناتاكا مخاوف لدى الأقلية المسلمة مما تعتبره تزايد الاضطهاد في ظل الحكومة الهندوسية القومية بزعامة «مودي».

في 8 فبراير الماضي، وفي الوقت الذي استمعت فيه محكمة كارناتاكا العليا إلى التماسات قدمها طلاب مسلمون يؤيدون الحق في ارتداء الحجاب، غزت مواقع الإنترنت مقاطع فيديو لحشد من الشباب الهندوس يضايقون طالبة مسلمة لارتدائها الحجاب.

وبعد يوم، ووفقاً لتقرير إخباري، تم تسريب استمارات قبول 6 طالبات مسلمات في طليعة الاحتجاجات تتضمن أرقام هواتفهن وعناوين منازلهن عبر الإنترنت.

وفي ديسمبر الماضي، عقد قوميون هندوس متطرفون، وكثير منهم على صلة بحزب «بهاراتيا جاناتا»، مؤتمراً دينياً لمدة ثلاثة أيام في ولاية أوتار براديش، دعا فيه المتحدّثون علانية إلى قتل المسلمين.

وفي ولاية هاريانا، دعم رئيس وزراء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحراس الهندوس الذين طالبوا بوقف صلاة المسلمين في الأماكن العامة.

وغالباً ما يتعرّض المسلمون من الطبقة العاملة للضرب والتهديد والمضايقة مع إفلات من المعتدين عليهم من العقاب، كما عُرضت صور لمئات من النساء المسلمات المتعلمات البارزات على تطبيقات تزعم أنهنّ معروضات للبيع، لإذلالهن وترهيبهن، بحسب «هيومن رايتس ووتش».■

يا حكومة الهند.. ماذا دهاكم؟!

سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

الهند تعد من أعرق الحضارات، حيث شهدت حياة الاستقرار البشري منذ نحو 9 آلاف سنة، ومنذ ذلك الحين تعتبر بلداً متنوع الثقافات والديانات، ويجمعهم التبادل الثقافي والاحترام، وخلال الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية (1858 – 1947م) أو ما سُمي بـ«الراج البريطاني»، حاول الهنود التخلص من هذا المستعمر البغيض، وتوحد الجيش الهندي في العديد من الثورات ضد الاحتلال، ولكن في القرن العشرين، وبعد استقلال الهند عام 1947م، انقسمت شبه القارة الهندية إلى دولتين؛ إحداهما ذات أغلبية مسلمة؛ وهي جمهورية باكستان الإسلامية، وأخرى ذات أغلبية هندوسية؛ وهي جمهورية الهند الشعبية، وأقر الدستور عام 1950م، وأكد في نصوصه «علمانية» الدولة، ووصف المجتمع بأنه متعدد اللغات والأعراق.

ولكن الحكومة الهندية في السنوات الأخيرة، ومع وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» اليميني المتطرف إلى سدة الحكم، «كشَّر» عن أنيابه، ورمى بالدستور الذي عدل عام 1976م أرضاً، وبقي الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين مسيطراً على حكومة «ناريندرا مودي»، رئيس الوزراء.

فما تشهده الهند هذه الأيام من تحرش بالمسلمات ونزع حجابهن (الإسلام الديانة الثانية في البلاد، ونسبة المسلمين 14.2% من عدد السكان) أمر لا يتوافق مع كل الأعراف؛ سواء في القانون الهندي أو الدولي، وتنص المادة (18) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أن: «لكل إنسان الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة، ولا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، ولا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون التي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية».

فأين منظمات حقوق الإنسان مما تتعرض له أخواتنا المسلمات في الهند من نزع للحجاب ومنع للدراسة، وأيضاً مما يتعرض له المسلمون في الهند بصفة عامة، من قتل واعتداءات، وهدم للمساجد، ومنع الكثير من المظاهر الإسلامية؟ ماذا لو ذبحت بقرة أو تم الاعتداء على معبد في الهند؟ ألن يُتهم من يقوم بذلك بالإرهاب ويتم تجييش الجيوش وتشن الحروب؟ وأين منظمة التعاون الإسلامي مما يحدث للمسلمات في الهند؟ أليس الدفاع عن المسلمين أولى من التعاون مع الهندوس واليهود؟ لماذا نرى معابد الهندوس في الدول العربية، بينما المساجد تهدم في الهند؟! لماذا لم تخرج الاحتجاجات الشعبية في البلاد العربية والإسلامية؟ فلم نرَ إلا وقفة لأبناء وبنات الشعب الكويتي أمام السفارة الهندية، وطلباً برلمانياً بمنع دخول المنتمين إلى هذا الحزب المتطرف إلى دولة الكويت.

يقول الشاعر:

أنَّى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجدْهُ كالطير مقصوصاً جناحاه

للأسف، لقد وصلنا إلى هذه الحال، مع أننا نملك كل مقومات الحلول ليس للمسلمين في الهند فقط، وإنما لكل مشكلات الأمة الإسلامية، ومنها أن العمالة والبضائع الهندية هي الغالبة في منطقتنا الإسلامية، فنستطيع أن نُقنن تلك العمالة، ويكون هناك حصار اقتصادي على الهند من خلال المقاطعة، ومن ذلك فرض رسوم عالية على التحويلات للهند، ونستطيع أن نحمل قضية المسلمين في الهند إلى المنظمات الدولية.

ورسالتي إلى السياسيين الهنود: ماذا دهاكم؟ ماذا تريدون من استفزاز مواطنيكم؟ فهم هنود مثلكم، وقانونكم يتيح لهم اعتقاد ما يريدون، أتريدون أن تنشئوا جيلاً حاقداً عليكم؟ عودوا إلى صوابكم، فمهما حاولتم إرهاب المسلمين فلن تنجحوا، وإنما سترون الآلاف من أمثال الفتاة الهندية الشجاعة التي خرجت متحدية قطعان الهندوس، إننا موقنون بنصر الله وتأييده، ولو توهمتم أننا ضعفاء، لا.. بل نحن أقوياء بإيماننا بالله تعالى، فعودوا إلى رشدكم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج).■

الأمن الهندي..
حامي الأمة أم الطائفية؟

محمد فتحي النادي
باحث في الفكر الإسلامي

الهند بلد السحر والأساطير والعجائب والحكمة، وعلاقتها ببلاد العرب ضاربة في أعماق التاريخ؛ ففي الجاهلية كان العرب يستوردون الأسلحة من هناك، وأشعارهم مشحونة بالحديث عن السيوف الهندية، يقول تأبّط شرّاً:

وفي عُنقي سيفٌ حسامٌ مهنَّدٌ
ومُرهفةٌ زورٌ شدادٌ عُيورُها[1]

وقال الأعشى:

في فتية كسيوف الهند قد علموا
أنْ هالكٌ كلّ من يحفى وينتعل[2]

ونحن نرى أن كلمة الهند وما اشتق منها جرت بها ألسنة العوام والأدباء؛ فما كان من بدّ أن تدخل المعاجم اللغوية العربية.

قال الأزهري: «وأصل التهنيد في السَّيْف أن يُطبَعَ ببلاد الهند ويُحكم عملُ شَحْذه حتى لا ينبُو عن الضَّريبة يقال: سيفٌ مُهَنَّد وهِنْديٌّ وهُنْدُوانيّ إذا سوي وطُبع بالهِنْد»[3]، ووصل الإسلام إلى الهند مبكراً في القرن الأول الهجري؛ حيث دخلها عماد الدين محمد بن القاسم عام 94هـ.

إذا كانت الشرطة ملكاً للأمة فإنها لن تكون منحازة لطائفة على حساب أخرى

شق الإسلام طريقه في شبه القارة الهندية حتى تمكن من حكمها ودان له الجميع من كل الأديان والألسنة المنتشرة هناك، وزال هذا الحكم بدخول الإنجليز وإحكام سيطرتها على تلك البلاد في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

وبعد استقلال شبه القارة الهندية عن التاج البريطاني، انقسمت إلى الهند وباكستان عام 1947م، ثم حدث انفصال بنجلاديش عن باكستان عام 1971م.

وقسمت شبه القارة على أساس ديني؛ أي أن باكستان قامت على القومية الإسلامية، وقامت الهند على المناطق ذات الأغلبية الهندوسية والسيخية.

إلا أن الهند بقي فيها مسلمون يمثلون نسبة تقترب من 14% من عدد السكان الذي يقترب من مليار وأربعمائة مليون؛ فالمسلمون يشكلون فيها أكبر أقلية في العالم، وتعتبر الهند الدولة الثانية عالمياً من حيث عدد السكان المسلمين بها.

وقد قامت حروب تطهير عرقي في الهند ضد المسلمين الموجودين فيها بعد التقسيم.

ولا تزال تلك التوترات تظهر بين حين وآخر، يغذيها متطرفون من الرهبان والساسة، وتلقى آذاناً صاغية من العوام.

ونريد أن نسلط الضوء هنا على تعامل الشرطة وعناصر الأمن مع تلك التوترات الطائفية؛ فالشرطة في أي مكان عناصر مدنية تعمل على تحقيق الأمن والاستقرار وضبط الأوضاع في المجتمع، وتجتهد في منع وقوع الجريمة ابتداء، والقبض على مرتكبيها إن وقعت وتفكيك خيوطها وكشف ألغازها، ثم تنفيذ العقوبة الصادرة من الجهات القضائية بحق الجناة

والمجرمين، وفي المجمل فهي تحافظ على الأمن العام والآداب.

فإذا التزمت الشرطة بتلك الأهداف والغايات فإنها بذلك تكون ملكاً للأمة بأسرها، وليست أداة طيعة في يد نظام سياسي للقمع والبطش بالشعب، وإذا كانت ملكاً للأمة فإنها لن تكون كذلك منحازة لفصيل أو طائفة على حساب أخرى؛ فالكل عندها سواء.

وعندما تكون ملكاً للأمة كلها، فإنها تكون صمام الأمان للجميع، والمظلة التي يأوي إليها الجميع، وكذلك الجهة التي يرهبها المجرمون العتاة.

لا أوامر لإنقاذكم

وسنتعرف على الشرطة الهندية هل هي حامية للأمة بجميع طوائفها، أم منحازة لفئة ضد أخرى؛ ففي بداية الألفية قامت فتنة كبيرة بين المسلمين والهندوس، خلَّفت أكثر من ألف قتيل معظمهم من المسلمين، وتعد تلك الأحداث من أسوأ موجات العنف التي شهدتها الهند.

وألقى تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش» الضوء على دور الشرطة في تلك الأحداث؛ حيث تقول «سميتا نارولا»، الباحثة الأولى في قسم آسيا بمنظمة «مراقبة حقوق الإنسان»[4]: «إن ما حدث في كوجرات لم يكن انتفاضة تلقائية، وإنما هجوم مدبر بعناية ضد المسلمين؛ فقد تم التخطيط للهجمات مسبقاً، وتم تنظيمها بمشاركة واسعة النطاق من جانب مسؤولين في شرطة الولاية وحكومتها».

وقد تبين أن الشرطة قد تورطت بصورة مباشرة في جميع الهجمات التي وقعت على المسلمين تقريباً، التي وثقتها المنظمة في تقريرها الذي يقع في 75 صفحة، والصادر تحت عنوان «ليست لدينا أوامر بإنقاذكم: مشاركة الحكومة وتواطؤها في العنف الطائفي في كوجرات».

وقد اكتفى مسؤولو الشرطة في بعض

«رايتس ووتش»: ما حدث في كوجرات لم يكن انتفاضة تلقائية وإنما هجوم مدبر ضد المسلمين

بعض ضباط الشرطة تظاهروا بتقديم المساعدة للضحايا بينما كانوا يسوقونهم إلى أيدي قتلتهم!

الحالات بمراقبة الأحداث دون أن يحركوا ساكناً وكأن الأمر لا يعنيهم، ولكنهم في كثير من الأحيان قادوا الهجمات التي شنتها جماعات القتلة من الغوغاء، وراحوا يصوبون بنادقهم على كل من يعترض سبيلهم من المسلمين ويطلقون النار عليهم، وتظاهر بعض ضباط الشرطة بتقديم المساعدة للضحايا بينما كانوا يسوقونهم إلى أيدي قتلتهم مباشرة.

أما المكالمات الهاتفية التي أجراها الضحايا المذعورون مع أجهزة الشرطة أو المطافئ، أو حتى الإسعاف، فقد كانت عديمة الجدوى في مجملها، وأفاد عدة شهود بأن الشرطة قالت لهم: «ليست لدينا أوامر لإنقاذكم».

وذكر شهود عيان كيف قادت الشرطة الهجمات على المسلمين، وأن رجالها صوبوا أسلحتهم على الصبية المسلمين وأطلقوا النار عليهم؛ ثم اشتركوا مع الهندوس في إضرام النيران في المنازل ونهبها.

ولم يتوقف الأمر من الشرطة عند انغماسها في تلك الدماء، بل راحت تتستر على المحرضين، جاء في التقرير: وتبذل إدارة ولاية كوجرات محاولات واسعة النطاق للتستر على دور الولاية في المجازر، ودور منظمات «سنغ باريفار»؛ فالعديد من البلاغات التي قدمها شهود عيان للشرطة في أعقاب الهجمات ذكرت بالتحديد أسماء زعماء محليين في «المجلس الهندوسي العالمي»، وحزب «بهاراتيا جاناتا»، وتنظيم «باجرانغ دال»، باعتبارهم من المحرضين أو المشاركين في أحداث العنف.

وحسب تقرير «هيومن رايتس ووتش»، فإن الشرطة -التي تتلقى تعليمات من إدارة الولاية حسبما ورد- تواجه ضغوطاً مستمرة لثنيها عن اعتقال هؤلاء، أو لحملها على تخفيف التهم الموجهة إليهم، ووصلت الضغوط حدّاً أن أقيل من مناصب القيادة كبار ضباط الشرطة الذين حاولوا حماية المسلمين.

وقد رأينا العام الماضي (2021م) ما تداولته منصات التواصل الاجتماعي من مقطع فيديو يظهر قوات الشرطة الهندية وهي تستهدف بأسلحتها أحد الفلاحين المسلمين، ثم تتابع التنكيل به عند سقوطه على الأرض ويشاركها مصور صحفي، وذلك خلال تهجير آلاف المسلمين في ولاية آسام بشمالي شرقي البلاد.

وخر الرجل على الأرض دون حراك وعلى جسده بقعة من الدماء، لكن ذلك لم يمنع عدداً من أفراد الشرطة من ضربه بالهراوات، وانضم إليهم مصور صحفي داس على جسده.

هذه الأفعال إذا تكررت فإنها تؤكد أنها ليست أفعالاً فردية، بل هي خطة ومنهج تتخذه الحكومة وتستخدم الشرطة في ذلك، وتؤكد أن الشرطة حامية للطائفية المقيتة وراعية لها.

وإذا استمر التحريض من الرهبان والذي يحتضنه الساسة وتنفذه الشرطة؛ فإن العواقب ستكون وخيمة على الدولة والمنطقة بأسرها.■

الهوامش

(1) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين للخالديين، (2/166).

(2) خزانة الأدب للبغدادي، (5/426).

(3) تهذيب اللغة للأزهري، (6/115).

(4) https://www.hrw.org/ar/news/2002225608/29/04/.

بين محاربة حجابهن وعرضهن للبيع في مزادات مزيفة..

مستقبل مسلمات الهند في خطر

في الوقت الذي انتفض فيه العالم من أجل حق الفتيات الباكستانيات في التعليم الذي هددته حركة «طالبان» يوماً ما، لم يبد أي رد فعل ذي قيمة لما تقوم به الحكومة الهندوسية في الهند؛ من تهديد حق الفتيات الهنديات المسلمات في التعليم؛ ففي مشهد لا إنساني تم إغلاق بوابات المدارس والمدارس العليا في وجه الطالبات المسلمات المحجبات بولاية كارناتاكا جنوب الهند؛ بزعم أنه لن يسمح بارتداء رموز دينية داخل قاعات الدرس، وفقاً لقانون جديد أصدرته الولاية.

لم يستمع العالم لملالا يوسفزي وهي تعلق على الحدث بقولها: «رفض السماح للفتيات بالذهاب إلى المدرسة بالحجاب أمر مرعب»، كما استمع لها وهي تحكي عن فظائع «طالبان»؛ فيبدو أن العالم لا يرى إلا بعين واحدة!

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

اعتبار الحجاب مجرد رمز ديني كالشال البرتقالي الذي يرمز للديانة الهندوسية مغالطة مقصودة؛ فالحجاب فريضة دينية، وجزء من ممارسة المسلمة لحقها في العبادة، وليس مجرد رمز أو شارة لتحقيق مكاسب سياسية كالشال البرتقالي الهندوسي، وعلى مدار عشرات السنوات، ارتدت الطالبات المسلمات في الهند الحجاب دون أن يعترض أحد، أو يعتبر ذلك مجرد رمز ديني؛ حتى إن النقاب كان يوزع على المسلمات كجزء من دعاية الحملات الانتخابية.

لكن الضغط الشعبي الهندوسي الذي ازداد توحشاً وتطرفاً وطائفية (خاصة بين أبناء الطبقة الوسطى) أتى بحكومة يمينية متطرفة متماهية مع الغلو الهندوسي المتنامي، هي حكومة حزب بهاراتيا جاناتا، الذي يتزعمه الزعيم الهندوسي «ناريندرا مودي»، الذي يحكم الهند منذ عام 2014م وحتى اللحظة.

«مودي» رجل عنصري منذ بداية تاريخه السياسي؛ فعندما تولى رئاسة ولاية غوجارات جرت مذابح مروعة على يد مجموعات متطرفة هندوسية مسلحة

ببلطات وسيوف، وارتكبت الفظائع لدرجة حرق المسلمين أحياء، ونالت النساء نصيبهن من هذه الفظائع؛ فتم اغتصابهن وذبح أطفالهن وسط تجاهل حكومة «مودي» لما يحدث، أو كلمات باهتة تعبر عن حزنه لما حدث، وكان هذا كافياً حتى ترتفع شعبيته وسط الهندوس المتطرفين.

ورقة انتخابية

أصبح اضطهاد المسلمين وإذلالهم ورقة انتخابية رائجة لدى الساسة الهنود الذين يغازلون 80% من سكان البلاد الذين يريدون الهند للهندوس فقط، ولا يرون في المسلمين الذين يقارب عددهم نحواً من 15% من عدد سكان البلاد سوى «أفاعٍ سامة هادئة»؛ لذلك يسعى المسؤولون لكسب ود الهندوس عن طريق مثل هذه القرارات الجائرة؛ كمنع الحجاب في المدارس والمدارس العليا، وهم يعلمون جيداً ما يعنيه الحجاب لدى المسلمين، وأنه ليس مجرد رمز ديني، ثم يبدون بصورة المحايد وهم يمنعون الشالات البرتقالية أيضاً، التي لم يتم ارتداؤها داخل الفصول إلا بعد أزمة الحجاب؛ للضغط على المسؤولين والمزايدة عليهم ومنعهم عن التراجع في القرار.

بل وصل الأمر لحشد شباب هندوسي يرتدون الأوشحة البرتقالية من خارج المدارس والكليات؛ لمنع دخول الفتيات المحجبات، كما ظهر في الفيديو الشهير الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ كانت تحاول الفتاة المسلمة «مسكان خان» الدخول لكليتها لتقديم بعض الفروض الدراسية، لكن عشرات الشباب الهندوسي الذين يرتدون تلك الأوشحة البرتقالية، ومعظمهم لا ينتمي للكلية، أخذوا يصيحون بها لخلع الحجاب أولاً، وهم يرددون هتاف «المجد للإله رام»؛ ما دفعها للهتاف «اللّه أكبر» حتى تدخل بعض المسؤولين؛ لحماية الفتاة داخل المجمع التعليمي.

وفي السياق نفسه، يمكننا فهم وتفسير ما حدث في ولاية أوتار براديش شمال البلاد بعد ذلك بنحو أسبوع؛ حيث توجهت مجموعة مكونة من عشرات الشباب إلى كلية «دهارما ساماج»، وقدمت مذكرة للمسؤولين تطالب فيها بفرض حظر كامل على الحجاب داخل مبانيها.

وقال عميد الكلية، تعقيباً على مطالبة الهندوس بمنع الحجاب: «أثيرت القضية

اعتبار الحجاب مجرد رمز ديني كالشال البرتقالي الذي يرمز للهندوسية مغالطة مقصودة

اضطهاد المسلمين أصبح ورقة انتخابية رائجة لدى الساسة

نفسها قبل عامين، وها هي تثار اليوم مرة أخرى، لا نسمح بأي شكل من أشكال الزي الديني، ولدينا قانون مدني موحد يلتزم به الجميع، ونحن نحقق في الأمر».

وعلينا أن نشعر بمزيد من القلق لأن من يحكم ولاية أوتار براديش راهب هندوسي، يتبع حزب بهاراتيا جاناتا، الذي يتزعمه رئيس الوزراء «مودي»، ويأمل أن يكون خليفته في حكم الهند.

من جنوب الهند حيث كارناتاكا إلى شمالها حيث أوتار براديش الولاية المكتظة بالسكان، يقدم نفس التبرير منع الرموز الدينية في المدارس للحفاظ على علمانية الدولة، وهو التبرير الذي ربما تم اقتباسه من فرنسا (الدولة الأولى عالمياً في الحرب على الحجاب)، وتم إسقاطه بغباء على الطالبات المسلمات في الهند؛ التي تبتعد بشكل سريع جداً عن الدستور، الذي يكفل للجميع، بمن فيهم الأقليات، الحق في ممارسة الشعائر الدينية.

الهند التي تتجه أن تكون للهندوس فقط، خاصة بعد قانون الجنسية الجديد، بحاجة لنجاح مرشحي حزب الشعب المتطرف (بهاراتيا جاناتا) في انتخابات الولايات، التي لا تتم في وقت واحد، وهذا يستدعي مغازلة الهندوس العنصريين؛ في دائرة مفزعة من المزايدات بين الاضطهادات الحكومية والشعبية.

اضطهاد مركَّب

تعاني المرأة المسلمة في الهند من اضطهاد مركب وخانق؛ فهي تعاني منذ طفولتها من قسوة الهندوس، ولعل مقطع الفيديو الذي نشر في أغسطس الماضي على وسائل التواصل الاجتماعي يجسد الطفولة القاسية

للفتيات المسلمات الهنديات؛ ففي هذا المقطع رأينا فتاة صغيرة مذعورة تتجسد على ملامحها البريئة خلاصة المعاناة والألم، وهي تتشبث بوالدها المسلم، بينما يعتدي عليه حشد من الهندوس.

وأظهر المقطع سائق دراجة هوائية ثلاثية العجلات عمره نحو 45 عاماً، وهو يقاد عبر شوارع مدينة كانبور الواقعة في ولاية أوتار براديش الشمالية، بينما الطفلة الصغيرة الباكية تتوسل للهندوس للتوقف عن ضربه وإذلاله.

طلب الهندوس على مرأى الطفلة وسمعها من الرجل أن يهتف «هندوستان زيند آباد» وتعني «تحيا الهند»، و«جاي شري رام» التي تعني «النصر للإله رام» (وهي ذات العبارة التي تتكرر مع كل اعتداء، الإله رام الذي هدم الهندوس المسجد البابري لأنه -حسب اعتقادهم الباطل- مسقط رأسه، وهي ذات العبارة التي يهتفون بها لمنع الفتيات المحجبات من دخول فصولهن)، استجاب الرجل وردد كلمات الكفر، لكنهم استمروا في ضربه وإهانته حتى وصلت الشرطة وأنقذته وابنته الطفلة، ثم أطلقت سراح المعتدين في اليوم التالي!

هذه الطفلة بالطبع ليست الوحيدة؛ فطفولة الفتيات كما طفولة الصبية تنتهك وتتعرض للصدمات القاسية من جراء الاعتداء بالضرب والإهانة على ذويهم، وإكراههم على النطق بكلمات الكفر؛ فيغيب عن عالمهم الصغير الشعور بالأمان والثقة.

تكبر الصغيرات اللاتي شكل القلق أحد مكوناتهن النفسية؛ ليجدن أن مستقبلهن التعليمي مهدد مع ذلك الهجوم على الحجاب، ذلك القرار المهين الذي يرغم الفتاة المسلمة على الاختيار بين الدين والتعليم، هل لنا أن نتخيل شعور الإهانة حين يتم أمر الطالبات من قبل مسؤولي الكلية بمغادرة قاعة الدرس لأنهن محجبات؟

ويتضاعف الشعور بالقلق حين تخرج الطالبة المسلمة محتجة على القرار الظالم فتتلقى مكالمات تهديد؛ حتى أصبحن يخشين الخروج من المنزل.

مسلمات للبيع!

أما ذروة القلق وغياب الإحساس بالأمان الممتزج بالشعور بالإهانة، فهو ما تعرضت له مسلمات مثقفات من معارضي الحكومة الطائفية من عرضهن للبيع بمزاد علني مزيف، المرة تلو المرة، آخرها في يناير الماضي (اضطهاد المسلمات في الهند طال جميع الطبقات وجميع الأعمار، فهو بالفعل اضطهاد مركب).

جاء عرض المسلمات للبيع في المزاد عن طريق تطبيق يقوم عليه شباب هندوسي متطرف؛ حيث نشر التطبيق صوراً لأكثر من 100 امرأة مسلمة مع تفاصيل كثيرة عنهن، معظمهن مدافعات وناشطات خاصة في مجال حقوق المسلمين، ومقاومة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الهند.

هذا التطبيق مصمم لإهانة المسلمات؛ حتى إن الشرطة تجري تحقيقاً حول ما إذا كان التطبيق جزءاً من «مؤامرة أكبر».

التطبيق المهين اسمه «بولي باي»، وهي كلمة مهينة المقصود، منها إذلال المسلمات وازدرائهن، ومن قبله تطبيق اسمه «سولي ديل»، الذي تم إنشاؤه قبل تطبيق «بولي باي»؛ حيث أقام مزاداً لبيع مسلمات أطلق عليه اسم «صفقة اليوم».

يشار إلى أن كلمة «سولي» مثلها مثل «بولي باي» تحمل نفس معاني التحقير والإذلال.

هذه الحرب الطائفية القذرة التي تستهدف إهانة المسلمات؛ عن طريق نزع حجابهن، أو تركهن فريسة للجهل، أو بيع أجسادهن في مزادات علنية وهمية كإشارة لمستقبل مظلم في انتظارهن، أو واقع مثير للقلق والمخاوف حافل بالإهانة؛ هي ثمار مرة لصناعة الكراهية، التي يغذيها ظهير شعبي هندوسي تداهنه حكومة متطرفة، آن الأوان أن نضغط عليها شعبياً وسياسياً؛ حتى تخفف من قبضتها الظالمة على المسلمين والمسلمات هناك.■

شاب هندوسي قام بتصميم تطبيق لعرض ناشطات مسلمات للبيع بنشر صورهن عليه

الحرب الطائفية ثمار مرة لصناعة الكراهية التي يغذيها ظهير هندوسي تداهنه حكومة متطرفة

الكويت واستشعار المسؤولية مع قضايا المسلمين بالهند

مرزوق فليح الحربي
نائب رئيس التحرير

قال النائب في مجلس الأمة الكويتي أسامة الشاهين بعد تلقيه تهنئة من السفارة الهندية بالأيام الوطنية: «الهند من أكبر الديمقراطيات في العالم، ونشكرهم على تهنئتهم بالأيام الوطنية، ولكن مثل هذا التواصل وهذه التهنئة ليس له قيمة طالما هناك اضطهاد للمسلمين بالهند، والذي يتم برعاية من الحكومة الهندية، ولقد أصدرنا بياناً بالتعاون مع أعضاء مجلس الأمة بالمطالبة بمنع أعضاء الحزب الحاكم بالهند من دخول الكويت، كما ندعو الحكومة الهندية إلى عدم تسميم العلاقة بيننا وبينهم باضطهاد إخواننا المسلمين بالهند».

لم يكن تصريح النائب الشاهين ضد تصرفات الحزب الحاكم في الهند حيال المسلمات وإلزامهن بنزع الحجاب ومنعهن من الدراسة به التصريح الوحيد أو الفعالية الوحيدة ضد ما يجري لهن، بل هناك انتفاضة شعبية ونيابية لنصرتهن، وأصدر نواب مجلس الأمة عدة بيانات، ومنها بيان بمنع أعضاء الحزب الحاكم بالهند من دخول الكويت، وبيان بنصرة المسلمات الهنديات، كما شاركوا بحملة لطرد السفير الهندي من الكويت.

وفي الجانب الشعبي، أقيمت العديد من الحملات والمهرجانات المطالبة باتخاذ إجراءات حكومية ضد ما تمارسه الحكومة الهندية ضد المسلمات، وأبرزها مهرجان «واعي» الذي شارك فيه العديد من الشخصيات النسائية والنيابية والحقوقية لنصرة المسلمات، ومن المهرجانات الخطابية إلى مشاركة الجمعيات التعاونية التي قامت بمقاطعة البضائع الهندية ومنعت تسويقها.

الكويت في نصرتها لقضايا المسلمين تستشعر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهم، وتعاطُفِهِمْ، مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى»، فهي تستشعر ألم المسلمين ومعاناتهم، ويدعوها واجبها الشرعي لنصرة المسلمين وليس بالكلمة فقط، بل يتعداه إلى أن تنصر المسلمين بأعمال لها أثرها في تغيير بعض الإجراءات الصادرة من الحكومة الهندية وغيرها.

ولعل ما يدعو للفخر أن الكويت بحكومتها وشعبها وبرلمانها ومؤسساتها الإسلامية والحقوقية حاضرة في كل أزمة تمر بالعالم الإسلامي، فهي تدعم المسلمين في أفغانستان بحملات جمع تبرعات، وفي الوقت نفسه تنصر المسلمين في الهند، وتسيِّر القوافل الإغاثية لمخيمات اللاجئين في اليمن وسورية، وتقيم المخيمات الطبية في دولٍ أفريقية، كما أنها تتواجد في مخيمات المسلمين الروهنجيا لنصرتهم، وتوفر المستلزمات المعيشية لهم، وكذلك تقيم الفعاليات ضد التطبيع مع الصهاينة، وتستنكر كل اعتداء على إخواننا المسلمين في فلسطين، وصور نصرة المسلمين أكثر من أن تُحصى، فلقب «الكويت بلد الإنسانية» لم يأتِ من فراغ، بل من استشعار معاناة المسلمين في أنحاء العالم.

الكويت منذ تأسيسها كانت قبلة لنصرة المسلمين وتبني قضاياهم، وتتداول القضايا الإسلامية العامة بالكويت جنباً إلى جنب مع القضايا المحلية، ومع كل قضية أو أزمة تمر على فئة من المسلمين إلا وتجد أهل الكويت يتفاعلون معها، وذلك استشعاراً لدورهم وواجبهم تجاه إخوانهم.. وما قضية المسلمات في الهند والتعدي على حقهن في التستر وتطبيق أحكام الله تعالى، ما هي إلا حلقة من حلقات النصرة الكويتية لقضايا المسلمين.

النصرة واستشعار ألم المسلمين نعمة عظيمة، وتعبد لله بهذه النصرة، متمثلين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمُ أخو المسلم لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج الله بها عنه كربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَر مسلماً ستَره الله يومَ القيامةِ».■

تحقيق- محمد الجيزاوي:

بعد 11 عاماً..
ما مصير ثورتي فبراير في اليمن وليبيا؟

الباحث والكاتب اليمني ياسين التميمي

وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف

فبراير شهر العتق من الدكتاتورية والاستبداد في صنعاء وطرابلس، والسعي نحو الحرية والثورة في اليمن وليبيا؛ حيث تخلص اليمنيون من علي صالح بقتله في الميدان، كما تخلص الليبيون من معمر القذافي في المعارك على الأرض.

كما أن البلدين يواجهان أعداء الثورة الإقليميين والمحليين في اليمن وليبيا الذين ألقوا بالبلدين في أتون الحرب الأهلية لعرقلة حريتهم والإبقاء عليهم في دائرة الاستعباد، وهو ما يرفضه الشعبان اليمني والليبي اللذان عقدا العزم على النضال من أجل إنجاح ثورتهما والوصول بها إلى بر الأمان.

والشعبان كلهم ثقة بأن الحوثيين والمتمرد خليفة حفتر هما صناعة إقليمية ودولية قذرة لتقويض ثورة فبراير وأهدافها في صنعاء وطرابلس، ولن يسلموا لهما حتى تتحرر بلادهم.

بداية، يؤكد الباحث والكاتب اليمني ياسين التميمي أن الذين استهدفوا ثورة 11 فبراير لا يزالون يستهدفونها بذات الأدوات التي ألهبت مشاعر الناس، وأن التغيرات باليمن فرضتها الثورة المضادة عبر أدواتها السيئة من الحوثيين وبقايا نظام صالح.

ويشدد التميمي على أن حزب «الإصلاح» هو الكتلة السياسية الوحيدة المتماسكة في اليمن بحضورها السياسي والعسكري في الميدان، وأن الأحزاب القومية واليسارية تحولت لأدوات بيد الثورة المضادة أملاً بالحصول على حصة سياسية.

ويضيف التميمي لـ«المجتمع» أن الذكرى الحادية عشرة لثورة 11 فبراير في اليمن تؤكد أن هذه الثورة بمثابة حالة تغيير لا تتوقف، ومقاومة مستمرة للدكتاتورية واحتكار السلطة والثروة، وإفقار الشعب وسد الأفق السياسي أمامه، وأن الشباب اليمني تموضع بعد 11 عاماً على جبهات القتال العسكري والسياسي والإعلامي من أجل نجاح ثورتهم ونشر الوعي متذرعين بالأمل.

ويقول التميمي: إن حزب «الإصلاح» جزء من المعسكر السياسي للشرعية، ومشارك في الحكومة ويقاتل في الميدان، ويتعرض لحملة ممنهجة لتفكيكه دون جدوى، مؤكداً أن الثورة المضادة والدولة العميقة ألد أعداء «الربيع العربي».

بينما يؤكد وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف لـ«المجتمع» أن ثورة 17 فبراير تُحيي الذكرى الحادية عشرة لهلاك الطاغية القذافي بيد الثوار، الذين ما زالوا في الميدان يناضلون لتحقيق أهداف ثورتهم؛ حيث كانت طرابلس

العاصمة الوحيدة التي احتفلت بالذكرى الـ11 لثورات «الربيع العربي» خلال عام 2022م.

ويضيف الشريف أن الشعب الليبي ترجم فرحته بانتصار ثورته في صناديق أول انتخابات شهدتها ليبيا في تاريخها المعاصر في عام 2012م، وأن الحرية من أعظم مكاسب ثورة 17 فبراير التي ستجرف في وجهها المتمرد خليفة حفتر، وسيف القذافي، وداعميهم من أنظمة إقليمية، وستبقى الحرية للشعب الليبي في اختيار من يحكمه، حيث فرح الثوار بالتخلص من القذافي، ولكن فرحتهم لم تكتمل ببناء الدولة التي حلموا بها وناضلوا من أجلها، وشدد على أن مصير الثورات المضادة هو الفشل إن عاجلاً أو آجلاً.

التميمي:

- **الأحزاب القومية واليسارية تحولت لأدوات بيد الثورة المضادة أملاً بالحصول على حصة سياسية**
- **ثورة 11 فبراير لا تزال تقاوم الدكتاتوريات الإقليمية التي مولت الثورات المضادة**
- **الذين استهدفوا ثورة 11 فبراير باليمن لا يزالون يستهدفونها بذات الآليات**

مسارات مضطربة

وحول الذكرى الحادية عشرة للثورة، يرى الكاتب ياسين التميمي أن ثورة 11 فبراير اليوم لا تزال تقاوم الدكتاتوريات الإقليمية التي مولت الثورات المضادة في بلدان «الربيع العربي» أملاً في وأد فكرة التغيير، الأمر الذي يجعل الأمور في اليمن تمضي في مسارات مضطربة على مستوى تحالفات الصف المواجه لـ«الربيع العربي»، لكنها بالنسبة لثورة فبراير وحواملها السياسية وشخوصها تتميز بالثبات على مبدأ التغيير الذي يعني مواجهة المهددات الشاملة للدولة اليمنية الجمهورية الديمقراطية ولوحدة الوطن، وهي مهددات يجري الاستثمار فيها إقليمياً على نطاق واسع، ولهذا تحول الثوار من الساحات إلى الجبهات في قتال لن يتوقف حتى تستقر الدولة على ذات الملامح التي رسمتها ثورة 11 فبراير وربيع اليمن.

في حين يرى وكيل وزارة الدفاع الليبي خالد الشريف أن ثورة 17 فبراير نجحت في القضاء على القذافي بعد 42 عاماً من الحكم الدكتاتوري، وما زالت تواصل كفاحها رغم المؤامرات التي تتعرض لها من جانب الأنظمة المعادية لـ«الربيع العربي»، وأن المستقبل في ليبيا سيكون أفضل ولصالح الثوار المرابطين دفاعاً عن ثورتهم وكلهم أمل بتحقيق أهدافها، لتنمو البلاد وتزدهر من جديد.

وحول مصير القوى والكيانات الثورية اليمنية، يؤكد التميمي أن شباب الثورة اليوم تموضع بمستويات الفعل الوطني بالقتال على الجبهات، أو النضال السياسي والإعلامي لنشر الوعي الثوري الوطني بمؤسسات التعليم والمرافق الاقتصادية والخدمية، وحتى في بلاد المهجر.

الشريف:

- **الشعب الليبي ترجم فرحته بانتصار ثورته في أول انتخابات بتاريخه المعاصر عام 2012م**
- **المؤامرات ضد الثورة الليبية لعب فيها حفتر رأس الحربة للثورة المضادة**
- **رفض عام لوجود سيف القذافي بالمشهد لأن الليبيين ذاقوا منه ووالده الظلم والفقر**

كما يبدو واضحاً الاصطفافات وفق أجندات سياسية للأحزاب بفعل شياطين الثورة المضادة ليفترقوا بعد أن التقوا على هدف إسناد ثورة فبراير، وعاد التصادم الذي تغذى من الماضي المأزوم للبيئة السياسية ما قبل إطلاق التعددية السياسية، فتحولت الأحزاب القومية واليسارية إلى أدوات طيعة بيد الثورة المضادة؛ أملاً منها في الحصول على حصة سياسية لن تستطيع أن تحصل عليها عبر الآليات الديمقراطية وعبر النضال الميداني والثقل السياسي.

ورفع الثوار شعارات العيش الكريم

والحرية والعدالة الاجتماعية، كباقي بلاد «الربيع العربي» من تونس إلى سورية مروراً بليبيا ومصر، وهي شعارات تتعلق باستعادة الكرامة ومناهضة التوريث، فضلاً عن إعادة بناء المؤسسة العسكرية والقضاء لتحقيق العدالة.

ويؤكد خالد الشريف أنه عقب نجاح ثورات «الربيع العربي» في تونس ومصر، تشجع الشعب الليبي وتحرك بشكل جماعي لمقاومة نظام القذافي المستبد أملاً في التخلص منه وهو مدرك فداحة الثمن الذي يمكن أن يدفعه؛ بعد أن أجبرت وحشية نظام القذافي الدموي الثوار على حمل السلاح لمواجهة حملات الإبادة الجماعية للثوار، وبدأت شرارة المواجهة الأولى من مدينة بنغازي، وانتشرت في باقي مدن المنطقة الشرقية وطرابلس العاصمة، ومدن مصراتة والبيضا وطبرق وغيرها من المدن الليبية.

ونجح الثوار في طرد قوات القذافي من الشرق الليبي، وتحررت بني غازي وسيطروا على المواقع العسكرية، وانضمت للثوار بعض الوحدات العسكرية التي ساندتهم في إنهاء المواجهة آنذاك.

وحول إذا ما عاد الزمن بالثوار في اليمن وليبيا، هل سيكررون ثورتهم؟ يؤكد التميمي أنه لا يعتقد عكس ذلك، بدليل أن الذين استهدفوا ثورة 11 فبراير في اليمن لا يزالون يستهدفونها بذات الآليات والأدوات التي ألهبت مشاعر الناس وأغضبتهم، ودفعت بهم إلى الشوارع للتغيير والمواجهة العسكرية، واليوم يهدد الحوثيون كيان الدولة ونظامها الجمهوري الديمقراطي، ويعيدنا إلى ثورة 26 سبتمبر 1962م التي أسقطت نظاماً إمامياً كهنوتياً طائفياً بغيضاً.

بينما يؤكد الشريف أنه -لا قدر الله- لو لم تقم الثورة في ليبيا؛ لظلت حتى الآن تحت حكم الدكتاتور القذافي؛ بل كان سيتم توريث الحكم لأبنائه حيث عمل على ذلك بكل جهد؛ ولذلك الثورة قامت بإحداث تغيير جذري وكبير جداً في ليبيا وفي الشعب الليبي.

أعداء الثورة

وحول أعداء الثورة في اليمن وكيفية مواجهتهم، يرى التميمي أن هناك طيفاً سياسياً يعادي ثورة 11 فبراير تجسده النخبة الحاكمة وشبكة الفساد والولاءات السلطوية في عهد صالح، الذين ينظرون إلى الثورة على أنها قوضت الحياة التي كانوا ينعمون بها، والسلطة التي كانوا يستأثرون بها.

ويضيف التميمي أن هناك دولة عميقة كانت جزءاً من تكريس فشل نظام صالح، ومثلها النفوذ المتغلغل لأنصار الإمامة الزيدية السلاليين في المفاصل المهمة للدولة وبالأحزاب القومية واليسارية، وكلهم يكرهون الثورة، ويعملون ضدها في الخفاء تارة والعلن تارة أخرى.

ويوضح المحلل السياسي اليمني أنه بلا شك هناك إلى جانب ما سبق ثورة مضادة تشكلت، وهي خليط من بعض الأنظمة السلطوية التي سخرت إمكاناتها وارتباطاتها الدولية لإجهاض ثورات «الربيع العربي» نيابة عن القوى الغربية القلقة من استعادة الشعوب لزمام المبادرة، وتكريس الاستقلال وخلق واقع جيوسياسي جديد لم تستعد له تلك القوى بعد.

وأرجع التميمي أسباب نشوب حرب أهلية إلى التغيرات التي حدثت باليمن وفرضتها الثورة المضادة عبر أدواتها السيئة من الحوثيين وبقايا نظام صالح، من حرب أهلية وتشكيلات مسلحة انفصالية بالجنوب، أنتجت وضعاً ممزقاً وبائساً، إلا أن مشروع الدولة اليمنية ما زال يقاوم بشراسة من أجل استعادة حلم فبراير، إضافة إلى التغيرات الإقليمية الناتجة عن الاصطفاف العنيف ضد «الربيع العربي»، وتغيير العقيدة السياسية والفكرية في بلدان الثورات المضادة التي اندفعت في تحالفات صادمة للمشاعر الوطنية والإسلامية.

وحول صعود الحوثيين اللاعب الأساسي للثورة المضادة اليوم في اليمن، يؤكد التميمي أن ذلك لم يكن إعجازاً، وإنما تم بدعم دول إقليمية متواطئة مع أمريكا وبريطانيا لتقويض ثورة فبراير وأهدافها؛ حيث صُنعت هذه الجماعة لتكون مكافئاً عقدياً للتيار الإسلامي السُّني الذي يمثله التجمع اليمني للإصلاح والسلفيون؛ ولتقويض البنى السياسية لثورة 11

فبراير، وتجريف الروافد الفكرية والثقافية للحركة الإسلامية من جامعات ومراكز ومؤسسات.

ويشير التميمي إلى أن هذه الخطوة أفادت إيران وصبت في مصلحتها للأسف، وجعلت الحوثيين اليوم شريكاً سياسياً صلباً وخشناً وعظيم التأثير لصالحها؛ فنحن إذن أمام مزيج من التقاطعات المحلية والإقليمية الخطيرة التي أسهمت في تقوية جماعة يعرف الجميع أنها تعمل وفق الموجهات الإيرانية وتحقق أجنداتها بشكل كامل.

ويلمح التميمي إلى أن الإعلام اليمني في الخارج منه ما هو مضاد للثورة، ومنه خاضع لأجندات هيمنة إقليمية تُمسك العصا من المنتصف، ومنه ما ينتمي لروح ثورة فبراير وحاضر في ضمير الناس، ويعمل بقوة من أجل فضح مشاريع خصوم الدولة اليمنية وأعدائها الذين يتبنون مشاريع تفكيكية لفصل شمالها عن جنوبها.

وحول أعداء ثورة 17 فبراير في ليبيا، يؤكد وكيل وزارة الدفاع الأسبق أن المؤامرات السياسية والعسكرية التي تُحاك بقوة ضد الثورة الليبية لعب فيها المتمرد حفتر رأس الحربة للثورة المضادة وأعداء ثورة فبراير، الذي استطاع السيطرة على جزء كبير من البلاد بدعم إقليمي عربي وغربي حتى استطاع أن يصل إلى العاصمة ويهددها إلى أن تصدت له القوات الثورية بدعم تركي ودحرته إلى حيث أتى مرة أخرى.

ويوضح الشريف أن هذه المؤامرات ما زالت مستمرة لإنهاء الثورة والقضاء عليها وتنصيب حاكم دكتاتوري عسكري كما كان في السابق، ولكن ما زال الثوار لهؤلاء الأعداء بالمرصاد وبعزم قوي، وكلهم رغبة في التضحية والسعي لانتصار الثورة وتأسيس حكم مدني يعتمد التداول السلمي للسلطة من أجل بناء وتنمية ليبيا.

ويشدد الشريف على أن الليبيين عانوا كثيراً من الدكتاتورية ولا يرغبون في العودة إلى عهودها الغابرة، ولا سيما أن شخصيات مثل المتمرد حفتر ودولاً إقليمية تدعمه بهدف إعادة نظام القذافي البائد، إلا أن معظم الليبيين رفضوا هذا النموذج وأفشلوا مشروع المتمرد حفتر رغم الدعم العسكري الإقليمي بالمرتزقة والسلاح، والدعم الدبلوماسي، فلم يتمكن من السيطرة على البلاد أو إعادة الحكم العسكري.

ويضيف الشريف أنه بالنسبة لسيف القذافي، فإن الشعب الليبي ذاق منه هو ووالده الظلم والقهر والفقر، ولديه قناعة بأن هذه الأسرة لم ولن تأتي بالخير على ليبيا، ولذلك هناك رفض عام لوجوده في المشهد اللهم إلا القلة القليلة التي كانت مستفيدة من فساد القذافي هي التي تدعمه وليس لها وزن يذكر.

الثوار بالميدان

وحول مصير القوى الثورية الليبية والرعيل الأول لثورة 17 فبراير بعد عقد من الثورة، يؤكد الشريف أن هؤلاء قدموا ما لديهم خلال الثورة، واستشهد الكثير من القادة الجيدين الأوائل في المواجهات مع نظام القذافي في عام 2011م، ومنهم من لحق بهم خلال نضال طوال 10 سنوات مضت للحفاظ على مكتسبات الثورة كذلك، ورغم ذلك ما زال هناك ثوار سواء من الرعيل الأول الذين قاموا بالثورة، أم من الشباب الذين عاشوا مراحل الثورة، ونضجوا خلال السنوات الماضية وما زالوا يقاومون ويدافعون عن ثورتهم وحلمهم وحلم كل مواطن ليبي منذ سنوات طويلة.

ويشير إلى أنه عندما جاءت هذه الفرصة كان الشعب الليبي مستعداً للالتحام بهذه الثورة ودعمها سواء انخرط بالعمل العسكري مع الثوار في الميدان، أم بالدعم المادي والمعنوي لهذه الثورة؛ فكان رد فعل الشعب الليبي واضحاً بأن غالبيتهم مع الثورة.

ويوضح الشريف أن الشعب الليبي عندما علم بهلاك الطاغية القذافي في مدينة سرت؛ كانت الفرحة عارمة ولا توصف؛ لأنهم شعروا أن القصاص العادل قد نُفذ في هذا الطاغية على الجرائم التي ارتكبها طيلة 42 عاماً؛ من قتل الآلاف من أبناء الشعب الليبي، وانتهاك أعراضهم، والاستيلاء على الكثير من أموالهم دون حق، فضلاً عن الزج بالليبيين في معارك خاسرة مع دول صديقة وجارة، وسلب ونهب ممتلكات الآلاف منهم، وغيرها من الجرائم التي لا تعد ولا تحصى.■

الرباط- عبدالغني بلوط:

حكومة أخنوش تسحب قوانين «الحكامة ومحاربة الفساد» بالمغرب.. ماذا وراء ذلك؟

سحبت الحكومة المغربية الحالية تحت رئاسة الملياردير رجل الأعمال السياسي عزيز أخنوش عدداً من مشاريع القوانين المتعلقة بـ«تعزيز الحكامة ومحاربة الفساد والريع»، التي كانت قد وصلت إلى البرلمان في الحكومتين السابقتين، وعرفت عراقيل جمة للمصادقة عليها، وتزامن ذلك مع حل وحدة محاربة الفساد على مستوى رئاسة الحكومة، مخلفاً توجساً واستياء لدى السياسيين من المعارضة الحالية والحقوقيين والمواطنين، مقابل ما قيل: إنه ارتياح لدى الشركات الكبرى وأصحاب النفوذ.

الحكومة: سحب مشاريع القوانين قانوني ودستوري بالكامل هدفه تجويد المشاريع وتحيينها

اليونسي: توقيت سحب المشاريع يشكك بنية الحكومة في محاربة الفساد

من المشاريع التي سحبتها الحكومة المغربية وقد طرحت في سياق «الربيع العربي» وبقيت مجمدة منذ عام 2012م على عهد بداية حكومة حزب العدالة والتنمية الإسلامي الأولى بقيادة عبدالإله ابن كيران، مشروع قانون مرتبط بتعزيز «تجريم الإثراء غير المشروع» في القانون الجنائي وتضمينه عقوبات سالبة للحرية للمخالفين، ومشروع قانون «الاحتلال المؤقت للملك العمومي للدولة» المنظم بقانون يعود إلى عام 1918م الذي تعتريه العديد من الاختلالات القانونية والعملية ويستفيد منه الكثير من رجالات السياسة والاقتصاد مقابل إتاوات سنوية هزيلة تضيع على خزينة الدولة مبالغ طائلة، حسب تعبير وزير التجهيز السابق الإسلامي عزيز رباح.

كما سحبت حكومة أخنوش أيضاً مشروع قانون متمماً لقانون التغطية الصحية للموظفين والأجراء ليشمل الوالدين، الذي طرحته حكومة العدالة والتنمية برئاسة د. سعد الدين العثماني، وكانت تراهن من خلاله، باعتباره إجراء اجتماعياً، على تحسين المنظومة الصحية وتخفيف ثقل التكفل على المغاربة بوالديهم المسنين، إضافة إلى مشروع قانون المناجم الذي كانت تروم الحكومة ذاتها تحقيق الإنصاف لفائدة الشركات المعدنية الصغرى والمتوسطة المهددة بالتوقف النهائي عن العمل، مقابل الهيمنة والمنافسة غير العادلة للشركات الكبرى وأصحاب النفوذ.

وأكد الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى بايتاس، المنتمي إلى نفس حزب أخنوش، أن هذا السحب قانوني ودستوري بشكل كامل، هدفه تجويد المشاريع وتحيينها، وأن الحكومة ترفض الارتهان إلى الماضي الذي كان حزب التجمع الوطني للأحرار أساساً فيه، بما أن المواطنين المغاربة عبروا عبر صناديق الاقتراع عن تعاقدات جديدة خلال انتخابات 8 سبتمبر الماضي، فيما انبرت بعض المنابر الإعلامية المعادية للإسلاميين تشيد بهذا الإجراء، معتبرة إياه تخلصاً من إرثهم الثقيل.

تبرير غير منطقي

وفي تصريح لـ«المجتمع»، قال المحلل السياسي أستاذ القانون الدستوري في الجامعة المغربية عبدالحفيظ اليونسي: إن هذا التبرير غير منطقي وغير واقعي، لأن تجويد التشريع يمكن أن يتم عبر آليات التعديل أثناء مناقشة مشاريع القوانين، سواء في اللجان المختصة أو في الجلسات

العامة للبرلمان، ولا سيما أن الحكومة مسنودة بأغلبية مريحة، إضافة إلى أن مناقشة القوانين تعطي للبرلمان دوره الحيوي في خلق نقاش ديمقراطي وتزيد من مصداقيته في ظل استفحال خطاب شعبوي يهاجم المؤسسات المنتخبة مقابل إعلاء من مكانة المؤسسات المعينة.

ويرى الأكاديمي المغربي أن إعداد مشاريع قوانين أخرى مماثلة وإخراجها سيأخذ وقتاً طويلاً وربما سيطويها النسيان، داعياً الحكومة إلى العمل على تسريع هذا الإخراج في آجال معقولة، مبرزاً أن توقيت هذا السحب وسياقه يشكك في نية الحكومة في محاربة الفساد وعملها على تعزيز سيطرة أصحاب النفوذ على التشريع، ورغبتها في إغلاق قوس محاربة الفساد الذي كان من شعارات حركة 20 فبراير (الحراك المغربي)، وبحضور محوري في إطار منطق شامل يهدف إلى تجويد التدبير المركزي للقرار العمومي.

ويؤكد المتحدث ذاته أن مصداقية محاربة الفساد وتعزيز الشفافية يكمن في سلسلة من الإجراءات لتفعيل دور المؤسسات المنتخبة ومؤسسات الحكامة والتقنين، لأن إضعاف دورها في علاقة مع أصحاب المصالح له أثر وخيم على مستوى الثقة في هذه المؤسسات من قبل المواطنين، وحرصها على المصالح العليا للبلد.

من جانبه، يبرز نائب رئيس المجموعة النيابية (دون الفريق النيابي) لحزب العدالة والتنمية المعارض مصطفى الإبراهيمي أن حكومتي الإسلاميين وجدتا صعوبة في مواجهة الفساد، إذ ووجهتا بمعارضة من داخل الحكومة ومن خارجها، وبنقابة من المعارضة ومن الأغلبية.

ويوضح أن أحزاب الحكومة الحالية التي سحبت مشاريع القوانين هذه وكانت جزءاً لا يتجزأ من 3 حكومات متوالية، هي

الإبراهيمي: الذين سحبوا المشاريع الآن هم من تسببوا بعرقلتها في الحكومة السابقة بذرائع شتى

من تسببت في عرقلتها في عهد الحكومة السابقة بذرائع شتى، مبرزاً أن هذا السحب هو تقنين للفساد وتمديد لعمر الحكومة التي تريد من أصحاب النفوذ الذين يستغلون ممتلكات الدولة طيلة عقود أن يستمروا في ذلك لسنوات أخرى.

وينبه الإبراهيمي، في حديث لـ«المجتمع»، إلى أن الحكومة الحالية التي جمع حزب واحد بين رئاستها ورئاسة مجلس النواب ووزارة العلاقة مع البرلمان، تعمل بنشاط كبير في سحب قوانين الحكامة ومحاربة الفساد واحتلال الملك العمومي من طرف كبار المسؤولين، في حين خفضت من وتيرة أشغال البرلمان الرقابية وضربت «مبدأ الشفافية»، بالتعتيم على أشغال جل لجانه بمجلس النواب في الوقت الذي كانت فيه مفتوحة على عهد حكومة العدالة والتنمية وتنقل أشغالها مباشرة على «يوتيوب» ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي حتى في عز أزمة جائحة «كورونا».

بدورها، عبرت جمعيات المجتمع المدني المشتغلة بملفات إرساء الشفافية ومحاربة الفساد، ومنها جمعية حماية المال العام، وجمعية «ترانسبارانسي المغرب»، عن توجسها من قرار الحكومة سحب مشاريع القوانين هذه، مبينة ذلك في عدد من بياناتها أو تصريحاتها الإعلامية.

وتشدد الجمعية المغربية لحماية المال العام على ضرورة تضمين عقوبات سالبة للحرية في القانون الجنائي، خاصة المواد المتعلقة بالإثراء غير المشروع، ومصادرة الممتلكات الناتجة عنه في حالة حصول ذلك، محذرة من مغبة الالتفاف على ذلك وإفراغه من محتواه.

في حين تؤكد جمعية «ترانسبارانسي المغرب» أن سحب هذه المشاريع تعبير عن إهمال الحكومة لمحاربة الفساد المستشري، وتشجيع للمستفيدين منه وتبذير المال العام.

وتشدد الهيئة ذاتها على أن تجريم الإثراء غير المشروع أضحى ضرورة ملحة باعتبار وضعية الفساد المزمن الذي يعرفه المغرب، وأن إقراره ضروري وفقاً للمبادئ الأساسية للدستور والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها المملكة.■

هل بوسع الصهاينة تنصيب خليفة محمود عباس؟

يبدي الكيان الصهيوني الكثير من مظاهر القلق لتداعيات غياب رئيس السلطة الفلسطينية المحتمل عن ساحة الأحداث بفعل عمره المتقدم ومعاناته من المرض، ويكاد لا يخلو تقدير إستراتيجي تقدمه محافل التقدير الرسمية للحكومة الصهيونية من التركيز على المخاوف من مرحلة ما بعد محمود عباس لما لها من تداعيات بالغة الخطورة على الأمن الصهيوني.

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

يخشى الصهاينة أن يفضي غياب محمود عباس دون ترتيب مسار خلافته، إلى تفكك السلطة الفلسطينية وانهيارها تحت وطأة الخلافات العميقة بين قيادات حركة «فتح» والتباينات الكبيرة بينهم على خلفيات مناطقية وعشائرية وشخصية، فضلاً عن ذلك؛ فإن الصهاينة يعون أن مجموعة القيادات المتنفذة التي تحيط بعباس لا تحظى بأي قبول شعبي؛ ما سيكون من المستحيل تأمين دعم شعبي لها يسمح ببقاء السلطة في حالة وصل أحدهم إلى قيادتها.

الصهاينة يخشون أن يفضي غياب عباس دون ترتيب خلافته إلى انهيار «السلطة» وسط خلافات «فتح»

الأكثر من ذلك، فإنه نظراً لفشل البرنامج السياسي لعباس القائم على المفاوضات، الذي انتهى إلى ابتلاع المشروع الاستيطاني الصهيوني للأرض الفلسطينية، ووصول الجميع إلى قناعة بأنه قد أسدل الستار على حل الدولتين، الذي روج له عباس؛ فإن الجمهور الفلسطيني يحمّل الزمرة اللصيقة بعباس المسؤولية عما وصلت إليه الأمور، وبالتالي لا يمكن أن يصل أي من هؤلاء إلى موقع القيادة بقبول شعبي، وضمن ذلك عبر صناديق الاقتراع.

أبرز المرشحين

ولا حاجة للقول: إن أبرز الأسماء المحسوبة على عباس ويتم تداولها اسمان، هما: ماجد فرج، مدير المخابرات العامة، وحسين الشيخ، الذي كان يعمل مسؤولاً عن التنسيق مع الكيان الصهيوني، ويشغل حالياً عضوية منظمة التحرير ومركزية حركة «فتح» ومكلف بملف التفاوض المجمد منذ سنين.

في الوقت ذاته، فإن غياب عباس سيضعف بشكل تلقائي مكانة فرج، الذي تفيد التقديرات الصهيونية والأمريكية أنه شخصية ضعيفة، ومكانة الشيخ، سيما في مواجهة قيادات فتحاوية أخرى، مثل: جبريل الرجوب، ومحمود العالول وغيرهما، هذا دون أن نتطرق إلى معسكر محمد دحلان الذي ينشط في قطاع غزة، ويحوز على مناطق نفوذ نائمة في الضفة الغربية.

ولكن حتى لو افترضنا جدلاً أن حركة «فتح» ستتوافق على شخصية لخلافة عباس، فإن هذا لن يضمن توفير دعم شعبي لها؛ حيث إن استطلاعات الرأي المتواترة التي تجريها مراكز بحث مستقلة تفيد بأن القيادي الفتحاوي الذي يحظى بدعم جماهيري كبير هو مروان البرغوثي، الذي يقضي حكماً بالسجن المؤبد في سجون الاحتلال، مع العلم أن الكيان الصهيوني تحت حكم اليمين لا يمكن أن يوافق على الإفراج عن البرغوثي حتى لو كان المقابل الحفاظ على بقاء السلطة الفلسطينية.

ومن نافلة القول: إن الكيان الصهيوني الذي يحتل الضفة الغربية لن يسمح بأي مخاض ديمقراطي يفضي إلى سيطرة حركة «حماس» على السلطة الفلسطينية عبر صناديق الاقتراع بعد تجربة حكمها في قطاع غزة.

من هنا، فإنه في ظل تهاوي فرص صعود قيادة جديدة لمنظمة التحرير والسلطة بعد غياب عباس، فإن انهيار السلطة وتفككها يعد الاحتمال الأكثر واقعية، وهذا احتمال يزعج «إسرائيل» كثيراً؛ لأنها تجاهر بأن بقاء هذه السلطة يعد مصلحة إستراتيجية لها من الطراز الأول؛ حيث تمنح سلطات عباس «إسرائيل» أرخص احتلال على وجه الأرض؛ فالسلطة تتكفل بتحمل المسؤوليات التي يفترض أن يتحملها الكيان الصهيوني بوصفه كياناً يمارس الاحتلال، وتحديداً توفير متطلبات الحياة والخدمات للشعب الواقع تحت الاحتلال؛ حيث تقدم الدول المانحة للسلطة الدعم الذي يضمن بقاءها.

«السلطة» التي تتعاون أمنياً مع الكيان الصهيوني توفر بيئة تسمح ببقائه وتعاظُم الاستيطان

في الوقت ذاته، فإن السلطة الفلسطينية التي تتعاون أمنياً مع الكيان الصهيوني توفر بيئة تسمح ببقاء الاحتلال، وضمن ذلك تعاظم المشروع الاستيطاني بأقل كلفة، وقد عبر عن ذلك بشكل صريح وزير الحرب الصهيوني «بيني غانتس» في أعقاب لقائه الأخير بعباس؛ حيث أقر بأنه بحث مع عباس قضيتين أساسيتين؛ وهما: التعاون الأمني، وسبل مواجهة حركة «حماس».

وبالتالي؛ فانهيار السلطة في أعقاب غياب عباس سيمثل تحدياً إستراتيجياً هائلاً لـ«إسرائيل»؛ سيما وأنه سيترافق مع حالة الانسداد السياسي وتواصل الاستيطان والتهويد وتغول نخب الحكم اليمينية في «تل أبيب»؛ التي تتماهى مع قواعدها الانتخابية عبر تبني سياسات متطرفة، سواء على صعيد السيطرة على الأرض والمس بالمقومات التي تضمن بقاء الفلسطينيين على أرضهم.

من هنا، فهناك ما يدل على أن بعض نخب الحكم في الكيان الصهيوني تتجاهل ما أشرنا إليه سابقاً من عدم امتلاك مقربي عباس الحاليين ما يؤهلهم لخلافته، وتعمل من وراء الكواليس على محاولة تعزيز فرص بعضهم؛ سيما حسين الشيخ الذي لا يرافق عباس فقط في اجتماعاته مع القيادات «الإسرائيلية»؛ بل بات يتم تكليفه بعقد لقاءات مباشرة مع المسؤولين «الإسرائيليين»، كما حدث مؤخراً عندما التقى وزير الخارجية الصهيوني «يئير لبيد» في منزله.

ماجد فرج وحسين الشيخ مع عباس

وعلى ما يبدو، فـ«إسرائيل» تحاول الاستعانة بخدمات نظم حكم عربية في محاولة ترتيب الأوضاع في حركة «فتح» والسلطة الفلسطينية؛ بحيث يتم ضمان بقاء السلطة وعدم تفككها إذا غاب عباس عن المشهد؛ فهناك مصلحة مشتركة لكل من الكيان الصهيوني ونظم الحكم العربية في المنطقة بعدم السماح بتوفير واقع فلسطيني يمكن الإسلاميين -وتحديداً حركة «حماس»- من مراكمة القوة والنفوذ؛ خشية أن يؤثر مثل هذا السيناريو سلباً على مكانة نظم الحكم هذه في بلادها، ورغم أن نظامي الحكم في مصر والأردن بذلا جهوداً علنية ومباشرة لتوحيد حركة «فتح» تحسباً لغياب عباس؛ فإن هذه الجهود باءت بالفشل بسبب الهوة الواسعة التي تفصل مراكز القوى والنفوذ داخل «فتح».

من هنا يمكن القول: إنه لا يوجد ما يدل على أن تعاون الكيان الصهيوني ونظم الحكم العربية يمكن أن يغير الواقع الداخلي لحركة «فتح»، سيما وأن الصهاينة غير معنيين بتقديم أي مقابل سياسي يمكن أن يعزز مكانة قيادات «فتح» المريحة لنظم الحكم العربية.

تحذيرات النخب العبرية

اللافت أن النخب الإعلامية الصهيونية تدرك وتحذر من أن مجرد وقوف «إسرائيل» خلف مرشح ما لخلافة عباس، فإن فرص هذا المرشح ستتهاوى فوراً؛ ففي مقال نشرته صحيفة «معاريف» مؤخراً، لفت «جاكي حوكي»، معلق الشؤون العربية في إذاعة جيش الاحتلال، إلى حقيقة أن مجرد الاحتفاء «الإسرائيلي» بحسين الشيخ سيحول دون تمكنه من خلافة عباس؛ لأن هذا سيجعله متهماً في نظر عموم الفلسطينيين، وحسب «حوكي»، فإن مواقف الشيخ المؤيدة لتسوية الصراع سلمياً والمعادية لحركة «حماس» تقلص من فرص توليه مقاليد الأمور بعد عباس، وشبه المعلق الصهيوني رهان «إسرائيل» على الشيخ برهانها في حينه على جمال نجل الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك؛ حيث انطلقت دوائر صنع القرار في «تل أبيب» في حينه بأن جمال سيكون الرئيس المصري القادم.

على القوى الفلسطينية الاستعداد لملء الفراغ الذي سيتركه انهيار «السلطة» المحتمل بعد اختفاء عباس

لكن ما تقدم يجب ألا يمثل مسوغاً للاطمئنان لدى حركات المقاومة وقوى الشعب الفلسطيني الحية؛ فيجب عدم الرهان على عدم أهلية المحيطين بعباس لأهليته والانطلاق من افتراض أن «إسرائيل» ونظم الحكم العربية ستكون عاجزة عن تنصيب خليفة له.

فعلى القوى الفلسطينية أن تستعد لملء الفراغ الكبير الذي سيتركه انهيار السلطة الفلسطينية المحتمل بعد اختفاء عباس عبر صياغة خطط وتصورات وإجراء مشاورات مسبقة للتوافق على خارطة طريق تسهم في فرض قيادة تمثل الشعب الفلسطيني بحق، وتكون وفية لخياراته وقادرة على تحمل مسؤولية مواصلة الجهاد والنضال لتحرير وإنهاء الاحتلال.

وعلى الجميع أن يعي أن أي سيناريو يفضي إلى سيادة الفوضى في الضفة الغربية وقطاع غزة سيخدم في النهاية المصالح الصهيونية؛ على اعتبار أن الفوضى تعطل مصالح الجماهير إلى أمد بعيد، وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية سوءاً؛ وهو ما يسهم في تقليص مستوى تطلعات هذه الجماهير بشكل يجعلها مستعدة لقبول أي صيغة حل تخلصها من هذا الواقع، ولو كانت ضمن عودة القيادات المحسوبة على عباس والمريحة لـ«إسرائيل».■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر(8)

دروس وعبر من غزوة خيبر

إننا اليوم لنحتاج -أكثر من ذي قبل- إلى قراءة متأنية لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نأخذ منها الدروس والعبر، ونستلهم المواعظ والحكم؛ لعلها تكون موعظة بليغة وبياناً شافياً وهداية وبصيرة ونوراً وبرهاناً لإصلاح أنفسنا وعلاج واقعنا وثبيتاً لقلوبنا ونكاية لعدونا.

فمن هذه الدروس والعبر:

1 - جواز الحداء والأناشيد الحسنة الخالية من السوء والبذاء.

2 - بيان آية النبوة المحمدية في نعي عامر بن الأكوع قبل استشهاده ودخوله المعركة.

3 - استحباب قول: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الرياح وما ذرين ورب الشياطين وما أضللن، نسألك خير هذا البلد..».

4 - حرمة الغلول؛ أي الأخذ من الغنائم قبل قسمتها.

5 - حرمة وطء المسبيّة قبل استبرائها.

6 - بيان فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما فاز به من حب الله ورسوله.

7 - بيان صدق وعد الله تعالى في غنائم خيبر، إذ وعد المؤمنين بها فأنجزها لهم وله الحمد والمنة.

8 - فضل صفية أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

9 - مشروعية تقبيل جبهة الإنسان إن كان أهلاً لذلك لصلاحه أو قربه.

10 - في مصالحة أهل فدك قبل غزوهم تقرير معنى حديث: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»[1].

11 - النصر من عند الله تعالى..

12 - الإخلاص في الجهاد

13 - دخل الجنة وما سجد لله سجدة.

14 - بطل لكنه في النار.

15 - تحريم أكل لحم الحمر الإنسية.

16 - حرمة ربا الفضل.

17 - حرمة بيع الذهب بالذهب العين، وتبر الفضة بالورق العين.

18 - مشروعية المساقاة والمزارعة.

19 - حل أكل لحوم الخيل.

20 - تحريم المتعة.

21 - مشاركة المرأة في غزوة خيبر.

22 - جواز القتال في الأشهر الحرم.

23 - حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم.

24 - استحباب التفاؤل.

25 - تربية المجاهدين.

26 - معجزات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر.

27 - جواز إشراك غير المقاتلين في الغنيمة.

28 - فضل الدعوة إلى الله تعالى[2].

29 - إن الجهاد في سبيل الله هو الذي يوقف بل يُنهي احتلال الصهاينة لمقدسات وبلاد المسلمين، وإننا كلما اقتربنا من منهج الجهاد في سبيل الله، وفهمناه فهماً شرعياً صحيحاً وسطياً وبخطوات عملية شجاعة وجريئة لا ينقصها الحكمة، بعد إعداد ودراسة ومعرفة تقديرية بالنتائج بعيداً عن الفوضى والارتجالية، ملتزمين بقيم الإسلام في السلم والحرب، مندفعين بحماس متزن، ومؤمنين أن النصر بيد الله وحده سبحانه وتعالى، معتقدين بوجوب إعداد القوة كما أمرنا القرآن العظيم؛ تحقق لنا وعد الله ونصره.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(1) أبوبكر الجزائري، هذا الحبيب.

(2) أمير بن محمد المدري، غزوة خيبر دروس وعبر.

إحداهما عائلة غير مسلمة..
عائلتان مهاجرتان بالسويد: هكذا يخطف «السوسيال» أبنـ

تحقيق- أمل صلاح:

يشاهد العالم صامتاً عمليات خطف الأطفال و«السرقة القانونية» منزوعة الرحمة والإنسانية التي تستهدف أولاد الأسر المهاجرة لبعض دول الغرب، حيث يُنتزع الصغارُ من أحضان والديهم بلا رأفة بغض النظر عن عمره أو جنسيته أو ديانته.

في البداية، كان يظن البعض أنّ تلك الممارسات كانت تستهدف الأُسر والأطفال المسلمين من أجل محو عقيدتهم، لكن اتضح لاحقاً أنّ من يسرق الأطفال لا يُميز بين كونه مسلماً أو غير ذلك.

«المجتمع» قرّرت أن تعرف حقيقة ما يحدث، وأن تتواصل مع بعض أهالي الأطفال المخطوفين لتكتشف التفاصيل، وأن تَنقل قصّة عائلتين تعيشان في السويد من خلال حوار مع كل منهما؛ لنتَعَرّف على حقيقة تلك الأحداث المثيرة التي قد يراها البعض خيالية، غير أنها واقع أليم عاشه هؤلاء الناس ولا يزال مستمراً حتى هذه اللحظة.

ونوه بأن إحدى هاتين الأسرتين ليست مسلمة، كما سيأتي في الحوار مع رب العائلة.

خطة خبيثة

● هل يُمكن أن نتعرف عليك؟

– نظراً للظروف الأمنية، دعينا نقول: إن اسمي «رامي»، فنحن نُحاول ألَّا نلفت نظر «السوسيال» إلى هويتنا الحقيقية حفاظاً على أنفسنا، مقيم في دولة السويد، مُهاجر شرعي من إحدى الدول العربية منذ 10 سنوات تقريباً، ابنتي عمرها 13 عاماً، تم اختطافها من المدرسة من قِبل «السوسيال» منذ عامين.

● ما قصتها؟ وكيف حدث ذلك؟

– كُنَّا قد قرَّرنا مُغادرة السويد والانتقال إلى دولة أخرى؛ لأنَّ السويد لم تناسبنا ولم تعجبنا الإقامة فيها، فقد وجدناها عبارة عن سجن مغلق.

خططنا للخروج بشكل نظامي، فأنا حريص على تنفيذ القانون وتطبيقه،

ـــاءنا دون رحمة

وملفي نظيف لا يوجد به أي نقطة سوداء ولا حتى ملاحظة، تم أخذ مشورة الأسرة، وترتيب كل شيء.

وقبل السفر بأسبوع واحد تحدَّثت ابنتي مع صديقتها السويدية وأخبرتها بأننا سوف نترك السويد وننتقل إلى دولة أخرى، اتصلت الفتاة فوراً بـ«السوسيال» الذين جاؤوا بدورهم وأخذوا ابنتي من المدرسة خلال فترة بسيطة جداً.

● هل صديقة ابنتك هي من اتصلت بـ«السوسيال»؟

– نعم، الشعب السويدي كله مخابرات؛ كل شخص شرطي، وإذا لمح أي شيء فوراً يتَّصل بالشرطة بشكلٍ لا يُصدِّقه أحد، خاصَّة فيما يتعلق بنا نحن المهاجرين.

● وما المبرر أو السبب الذي دفع "السوسيال" لأخذ ابنتك؟

– جاء موظفو «السوسيال» وسحبوا البنت من المدرسة قبل أن نراها، وأخبروها أنهم سيهتمون بها وسينفقون عليها وسيغدقون عليها العطايا والهدايا، وأننا –أهلها– لا نحبها، وبعد ذلك أخبرونا أننا متهمون بمحاولة الهروب بالبنت لإرغامها على الحجاب والزواج.

● وهل كنتم تخططون لزواج البنت فعلاً؟

– البنت عمرها 13 سنة، كيف يمكننا أن نفكر في ذلك؟! ولو أننا أردنا أن نرغمها على الحجاب لأرغمناها في السويد، ليس هناك داع لأن ننتقل من بلد مستقرين فيه ونحيا حياة طيبة فقط لأننا نريد أن ترتدي ابنتنا الحجاب! «السوسيال» يزوّرون الحقيقة ويلفقون التهم، بل إنهم يَكذِبون الكذبة ثم يصدقونها ويرغمون العالم على تصديقها أيضاً!

هؤلاء لم يستقبلونا كمهاجرين إلَّا لأسباب؛ فعندهم خطة خبيثة يفتحون لنا أبوابهم ثم يُلفقون لنا التهم، كما أنهم ينظرون إلينا على أننا أغبياء جهلاء لا نفهم شيئاً ومن ثم لا يمكننا تربية أبنائنا.

● ماذا حدث بعد ذلك؟

– حققوا معنا، ولم يتركوا لنا فرصة للدفاع عن أنفسنا، في المحكمة لم يسمعوا لنا أصلاً، كُلُّ شيء تم إعداده سلفاً، لا دفاع عن النفس، رغم أن البنت ليس عليها آثار ضرب ولا عنف، ولكن لا أحد يسمع لك، الأمر محسوم والخطة جاهزة.

الشعب السويدي كله مخابرات على المهاجرين وإذا لمح أحدهم أي شيء يتَّصل بالشرطة

«السوسيال» يزوّرون الحقيقة ويلفقون التهم بل يَكذِبون الكذبة ويصدقونها ويرغمون العالم على تصديقها!

منذ عامين ونحن نحاول التواصل مع ابنتنا ولو مكالمة هاتفية إلا أنهم رفضوا رفضاً قاطعاً

بعدما أخذوا البنت حاولوا اختراق الأم، فقدَّموا لها مجموعة من الوعود المغرية: سنشتري لك ولأبنائك مسكناً، ونعيد إليكِ ابنتك وسوف ننفق عليكم.

● وماذا كان ردُّ زوجتك؟

– رفضت كُل ذلك بعد أن أصبحت على يقين أنهم مخادعون ولن يعيدوا لنا ابنتنا حتى وإن استمعت لهم ونفَّذت ما يطلبون منها.

● وهل تركتم السويد بعدها؟

– لم نستطع أن نترك ابنتنا ونغادر، منذ عامين ونحن نحاول التواصل مع ابنتنا ولو مكالمة هاتفية، إلا أنهم رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً، وأخبرونا أنها أصبح لديها أسرة جديدة تهتم بها وترعاها، إنهم يعاملوننا معاملة أسوأ من معاملة الحيوانات.

وهنا دخل والد البنت المخطوفة رامي في نوبة من البكاء الشديد، فسألنا الأم:

● **صفي لنا العلاقة بينك وبين ابنتك؟**

– كانت رفيقتي، نتبادل الملابس معاً، نخرج معاً ونشاهد التلفاز، أشعر وكأنهم اقتلعوا مني عينيّ، عندما أفكر أين تنام ومع من تعيش أشعر بحُرقة شديدة ونار تشتعل في داخلي، أبكي بلا توقف أنا وزوجي.

أشعر أن عقلي توقَّف، لا نومنا نوم ولا أكلنا أكل، الموت أفضل لنا من هذه الحال، ولولا أن الله يُثبِّتنا لكُنَّا في وضع مختلف، لسنا نبكي على ابنتي فقط، نبكي على كل الأطفال وعلى الأُسر التي أخذوا أطفالها، ولكن المُلتجأ لله ليس لنا سواه.

وحال بيني وبين الأم كثير من البكاء الذي منعها من مواصلة الحديث.■

حتى غير المسلمين!

ولقاؤنا الثاني مع «أبو سيف»، وهو عراقي الجنسية، يعيش في مدينة ستوكهولم بالسويد، وهو غير مسلم، وقد اختطفت ابنته وعمرها 15 عاماً، وكان لنا معه هذا اللقاء لنعرف قصته أيضاً.

● **كيف تم أخذ ابنتك منك؟ ما القصة؟**

– في بداية القصة وأهمُّ جزء فيها أنني غير مسلم، أنتمي لطائفة «المندائيين»، وزوجتي عراقية، وابنتي عُمرها 15 عاماً.

والموضوع غريبٌ جداً، بدأ عام 2018م في أعياد المسيح؛ حيث عادت ابنتي من المدرسة تشعر بالرعب، وأخبرَتنا أن مجموعة من البنات في المدرسة تشاجرن معها وسألنها: لماذا لا ترتدين الصليب؟ فقالت لهم: إنه ليس رمزاً لديانتنا، لكنَّهن هددنها إن لم ترتد الصليب فسوف يقتلنها ويرمينها في الغابة.

طمأنتها وقلت لها ألَّا تخاف، وأن البلد «به قانون»، وفي اليوم التالي ذهبنا للمدرسة لنتحدث مع المديرة على أساس أنها مشكلة أطفال والأمر ليس كبيراً، كان هذا الحديث الساعة الثامنة والنصف صباحاً، والمديرة قالت: إن الأمر بسيط وستقوم بحلِّه ثم غادرنا.

وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً، أي بعد أقلّ من 3 ساعات، اتصل بي موظف «السوسيال» وأخبرني أنه يريد التحدث معي، وفي الوقت نفسه اتصلوا بزوجتي أيضاً، ذهبت إليهم في الحال، فأخبروني بأنهم أخذوا ابنتي من المدرسة.

● **ما السبب الذي دفعهم لأخذ ابنتك بعد أن غادرتم من المدرسة؟**

– بعد أقلّ من 3 ساعات، جاء 3 موظفين من «السوسيال» برفقة الشرطة وأخذوها، وعندما ذهبنا إليهم أخبرونا أن البنت قالت لهم: إن «بابا يضرب ماما ويضربني»، قُلت لهم: إنني كنت في المدرسة منذ ساعتين وأشكو من الطائفية

والعنصرية، إلا أنهم ردوا بأن معلمة البنت اتصلت بهم وأخبرتهم أن ابنتي قد اشتكت من أني أضربها وأضرب أمها، وطبعاً هذه التهمة موجودة ومُعدَّة مُسبقاً ولا نقاش فيها، إذا أردت الاعتراض فعليك بتوكيل محام.

● أين أخذوا ابنتك؟ وهل تواصلت معها بعد ذلك؟

– كانت في مدينة على بعد 400 كيلومتر من ستوكهولم، وفي خلال الـ15 يوماً الأولى البنت كان معها هاتفها، وكانت تتصل بي وتسألني: بابا، لماذا أخذوني؟ ومتى سأعود إليكم؟ وأخبرتني أنها حاولت الهرَب أكثر من مرَّة، لكن في كل مرة كانوا يعيدونها، فقرَّرت أن أذهب إليها بنفسي لاسترجاعها، إلَّا أنَّ صديقاً لي نصحني ألَّا أذهب وأن أبلغ الشرطة لتعيد إليَّ ابنتي.

قمت بالاتصال بالشرطة وأخبرتهم بأني أتواصل مع ابنتي وأنها في مدينة كذا، وأن «السوسيال» قد اختطفها، بعد 15 دقيقة أصبح هاتف ابنتي مغلقاً، والشرطة لم تخبرنا بأي شيء عنها.

● ألم تُقاضِ الشرطة أو تشتكِ كونها متواطئة مع «السوسيال»؟

– كانت كُل المُكالمات مُسجلة على هاتفي بيني وبين ابنتي، وبيني وبين الشرطة، لكن في المحكمة نقول شيئاً ويُكتب شيء مختلف تماماً، لا أدري من أين جاؤوا بكل ما كتبوا، لكن الخطة جاهزة مُسبقاً، والتهم مُحددة لإلصاقها بمن يقع عليه الاختيار.

● هل التقيتم بابنتكم بعد ذلك؟

– لقد حاولت ابنتي أن تنتحر أكثر من 6 مرات منذ اختطافها في العام 2018 وحتى الآن في عام 2022م، ولم أكن قد التقيت بها حتى تمّ ترتيب لِقاءٍ لنا كان مليئاً بالمشاعر، وكانت خلال هذه الفترة مع أسرة أخرى، وتبع ذلك اللِّقاء عددٌ من اللِّقاءات الأخرى المُتفرِّقة عندما كانوا يحضرونها لزيارة أمها.

● ألا تعيش أنت وأمها في نفس البيت؟

– أثناء التحقيقات قدَّموا مغرياتٍ كثيرة للأم، وأقنعها موظف «السوسيال» أنها إذا انفصلت عني فسوف يُعيدون إليها ابنتها، وأنَّ هذا عربي صفته كذا وكذا، ويمنعكم من حرياتكم، وتحت إلحاحهم وخشية فقدان ابنتنا وافقنا على الانفصال، وتم ذلك.

● وأعادوا البنت بعد ذلك لأمها؟

– لا، ولكن سمحوا لها بزيارات كل فترة حتى جاء يوم كانت ابنتي عند والدتها فاتصلت بي وأخبرتني أنَّها تُريد الإقامة معي وليس مع الأسرة الجديدة، وبالفعل قامت ابنتي بعمل مكالمة جماعية ضمتني فيها مع المسؤولة، لم أتحدَّث خلال المكالمة وبقيت صامتاً، شرحت ابنتي للمسؤولة أنَّها تُريد الإقامة معي وردّت عليها بأنَّهم سوف ينظرون في الأمر، وخلال نصف ساعة اتصلت أمها وقالت: إنَّ 3 أشخاص جاؤوا وأخذوا البنت ولم ترها أبداً منذ ذلك الحين، لقد اختفت تماماً.

● وبعد ذلك ماذا حدث؟

– ما حدث أنني فقدت ابنتي وفقدت زوجتي أيضاً، وأنا مُصابٌ بإحباط شديد، حتى فكَّرت بالانتحار، فالموقف أكبر من طاقتي.

● في النهاية، هل تُحبُ أن تُضيف شيئاً؟

– نعم، أريد أن أختم حديثي بموقف حدث مع صديقي، في روضة الأطفال قامت المعلمة بوضع جهاز «آيباد» على الطاولة، وقالت: من يريد أن يأخذ «الآيباد» ليلعب به؟ قال الأطفال جميعهم: أنا، فقالت المعلمة: سوف يأخذه من يقول لي: «بابا يضرب ماما».

فرفع 4 أولاد أيديهم بالموافقة، وبعد ساعة كان «السوسيال» في المدرسة وأخذوا الأطفال الأربعة!

نحن تحت سيطرة عصابة متوحشة، والموضوع لا يقتصر على ديانة دون أخرى، فقد حوَّلوا حياتي إلى جحيم، حرفياً أنا فقط أعيش بالاسم، لا أخرج إلَّا لشراء الطعام ثم أعود سريعاً، لم أعد أتواصل مع أحد، ولو أنني علمت أن هذا ما سيحدث لي في السويد التي كانوا يقولون عنها بأنها جنة الله في أرضه لما تركت العراق ولا لساعة واحدة.

انتهى حديث أبو سيف عندما أجهش بالبكاء، لكن لم تنته القصة، ولم تنته الدموع، وقبل أن نتوقف هنا قليلاً لالتقاط الأنفاس دعونا نلاحظ أنَّ التفاصيل الأساسية في كل القصص متشابهة، وكل هذه المأساة وما زالت القضية لم تأخذ زخمها الذي تستحق، ولم يتم تسليط الضوء الكافي على تلك المعاناة الإنسانية بالشكل المناسب، وهذا ما نحاول فعله من خلال «المجتمع»، وللحديث بقية.■

مجموعة من البنات بالمدرسة تشاجرن مع ابنتي لأنها لا تلبس الصليب وهددنها بالقتل

كل المكالمات مُسجلة على هاتفي بيني وبين ابنتي وبيني وبين الشرطة لكن المحكمة تغيِّر كلامنا

يتم إغراء الأولاد بالمدارس حتى يدَّعوا أن أباهم يضرب أمهم ثم يأخذ «السوسيال» هؤلاء الأطفال

جمال خطاب

رغم ما تعانيه روسيا من مشكلات اقتصادية عادت لتصر على استعراض عضلاتها كقوة عظمى

خالف الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» كثيراً من التوقعات التي كانت ترى أنه كان يناور من أجل مكاسب سياسية وإستراتيجية، وأنه لن يغامر بدخول المستنقع الأوكراني؛ فقد اتخذ «بوتين» القرار واندفعت القوات الروسية لتغزو أوكرانيا من عدة محاور في وقت واحد، وتبددت كل التوقعات التي كانت تأمل في إنهاء الأزمة الأوكرانية الروسية على غير هذا النحو الدموي.

تحركت روسيا عسكرياً لتدك قلاع أوكرانيا -الدولة الآبقة، من وجهة نظرها- التي تتحدى هيمنتها، وقد كانت مجرد واحدة من دول الاتحاد السوفييتي السابق، فهل ستنجح روسيا في إعادة أوكرانيا إلى حظيرة الطاعة، أم ستستطيع أوكرانيا صد هذه الهجمة الأقوى على ديمقراطيتها الناهضة والنابضة بالحياة؟

غزو أوكرانيا.. جنون سيُودِي بروسيا أم حصافة ستقويها؟

الحرب التي يشنها الدب الروسي على هذه الجمهورية الصغيرة نسبياً تقدم دليلاً قوياً على أن موسكو، رغم ما تعانيه من مشكلات وأمراض اقتصادية، عادت لتصر بقوة على استعراض عضلاتها كقوة عظمى؛ فما الأسباب المعلنة وغير المعلنة لهذه الحرب الأخطر منذ الحرب العالمية الثانية؟ وهل ينجح «بوتين» في تأكيد عودة روسيا للصدارة بين القوى العظمى، أم سيتسبب في تحويلها لقوة من الدرجة الثالثة أو الرابعة؟

قبل أسابيع من الغزو، قالت «أندريا كيندال تيلور»، محللة استخباراتية كبيرة سابقة، لـ«مايكل موريل»، أحد مساعدي الأمن القومي في شبكة «سي بي إس نيوز»: إنها تعتقد أن هناك قضايا إرثية هي التي تحرك «بوتين».

وقالت: إن «بوتين» يفكر على المدى الطويل، أظن أن «بوتين» يعتقد أنه آخر زعيم روسي مستعد لتحمل مثل هذه المخاطر لإعادة تأكيد دور روسيا كقوة عظمى؛ ولذا أعتقد أن الوقت بالنسبة له حاسم، والساعة تدق، والوقت يمر، إنه يرى الغرب في حالة انحطاط، ويرى الولايات المتحدة مشتتة، ويرى العلاقة عبر الأطلسي تحت الضغط، وهو يميل الآن إلى تحقيق هذه الأهداف المتطرفة للغاية؛ لأنني أعتقد أنه يعتبر هذه اللحظة المناسبة للقيام بذلك.

محطات في العلاقات الروسية الأوكرانية:

- شهدت موسكو وكييف أول أزمة دبلوماسية كبيرة بينهما في عهد «بوتين»، في خريف 2003م، عندما بدأت روسيا بشكل مفاجئ في بناء سد في مضيق كريتش باتجاه جزيرة «كوسا توسلا» الأوكرانية، وقد اعتبرت كييف ذلك محاولة لإعادة ترسيم حدود جديدة بين البلدين.

- أثناء الانتخابات الرئاسية في أوكرانيا عام 2004م، دعمت روسيا بشكل كبير المرشح المقرب منها «فيكتور يانوكوفيتش»، إلا أن الثورة البرتقالية حالت دون فوزه المبني على التزوير، وفاز السياسي القريب من الغرب «فيكتور يوشتشينكو».

- خلال فترة «يوشتشينكو» الرئاسية، قطعت روسيا إمدادات الغاز عن أوكرانيا مرتين في عامي 2006 و2009م.

- في عام 2008م، حاول الرئيس الأمريكي آنذاك «بوش» الابن إدماج أوكرانيا وجورجيا في حلف «الناتو»، لكن ذلك لم يتم بسبب اعتراض ألمانيا وفرنسا.

- حاولت أوكرانيا الارتباط بالغرب بتوقيع اتفاقية تعاون مع الاتحاد الأوروبي، لكن موسكو مارست ضغوطاً اقتصادية هائلة على كييف أجبرتها على تجميد الاتفاقية، الأمر الذي فجر ثورة عام 2014م البرتقالية.

- استغل الكرملين فراغ السلطة في كييف الذي نتج عن الثورة الأوكرانية الثانية في عام 2014م وضم شبه جزيرة القرم.

- في الوقت نفسه، شجعت موسكو انفصال منطقة الدونباس وإعلان جمهوريتين شعبيتين في دونيتسك ولوغانسك، يترأسهما روس.

- في يونيو 2014م، التقى الرئيس الأوكراني «بيترو بوروشينكو»، والروسي «بوتين»، على هامش الاحتفال بمرور 70 عاماً على يوم الإنزال على شواطئ

أوكرانيا منطقة عازلة بين روسيا والغرب ولذلك تصر أمريكا على إبعادها عن السيطرة الروسية

موسكو مصممة على منع انضمام كييف لـ«الناتو» وإبقائها حديقة خلفية لها

نورماندي، حيث وُلدت ما تسمى بـ«صيغة نورماندي».

أهمية أوكرانيا الإستراتيجية لروسيا والغرب:

ترتبط أوكرانيا وروسيا منذ مئات السنين بروابط ثقافية ولغوية وعرقية، وكانت أوكرانيا ثاني أقوى جمهورية سوفييتية بعد روسيا، وقد كانت -وما زالت- ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية وثقافية لروسيا.

وبالنسبة لأمريكا وأوروبا، تعتبر أوكرانيا منطقة عازلة حاسمة بين روسيا والغرب، وأمريكا مصممة على إبعاد أوكرانيا عن السيطرة الروسية.

ماذا تريد روسيا؟

أولاً: منع أوكرانيا من الانضمام لـ«الناتو»: وهذه هي الذريعة الأقوى التي استخدمتها روسيا لشن الحرب على أوكرانيا.

ثانياً: استعادة روسيا لنفوذها القديم في منطقة البلطيق التي تضم أيضاً إستونيا ولاتفيا وليتوانيا.

ثالثاً: انتزاع اعتراف دولي بسيادة الدولة الروسية على شبه جزيرة القرم.

رابعاً: حماية الرعايا الروس في أوكرانيا، وقد كانت هذه هي ذريعة روسيا لدخول القرم ودعم الانفصاليين في دونباس والحرب التي تشن الآن على أوكرانيا.

ماذا تريد أمريكا؟

أولاً: دعم وحدة وسلامة أراضي أوكرانيا؛ لتظل شوكة في خاصرة روسيا التي تخشى واشنطن أن تعود نداً لها.

ثانياً: استخدام أوكرانيا في الضغط على روسيا، وثنيها عن التحالف مع الصين العدو الرئيس لواشنطن.

ثالثاً: عرقلة التقارب الروسي الأوروبي، وعرقلة مشروع «نورد ستريم 2» لنقل الغاز الروسي لأوروبا.

رابعاً: استنزاف قوى روسيا في ساحة الحرب الأوكرانية، وإضعاف نفوذها المتنامي إقليمياً وعالمياً.

عقوبات اقتصادية رادعة:

بدأت أمريكا وحلفاؤها بالفعل بفرض حزمة رادعة من العقوبات على روسيا، من بينها:

أولاً: قطع البنوك الروسية الكبرى عن النظام المالي الأمريكي بشكل شبه تام، وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أوروبية، بالفعل، فصل مؤسسات مصرفية روسية عن نظام «سويفت» البنكي الذي يربط آلاف المؤسسات المصرفية حول العالم، وتعتبر هذه مجرد بداية.

ثانياً: تخفيض عائدات الصادرات الروسية وأهمها النفط (حوالي 45% من الصادرات).

ثالثاً: هددت إدارة «جو بايدن» بمنع روسيا من شراء الهواتف الذكية والإلكترونيات الاستهلاكية من الخارج، وهذا قد يؤدي إلى إلحاق أضرار جسيمة بالاقتصاد الروسي، وكان البيت الأبيض قد طلب بالفعل من مصنعي الرقائق الإلكترونية الاستعداد لقيود جديدة على الصادرات الأمريكية لموسكو.

ولا شك أن العقوبات الاقتصادية لن تؤلم روسيا وحدها، لكن تأثيرها المؤلم سيمتد إلى دول أخرى كثيرة، من أهمها الدول الأوروبية التي تعتمد على الغاز الروسي.

هل أعد «بوتين» العدة للمواجهة والتعامل مع هذه العقوبات الرادعة؟

يقول «بوتين»: يجب أن تُغلِّف أفعالك بالمصداقية، ولا تتراجع حتى تصبح لك الغلبة، وبعد أن يستسلم خصمك وتؤسس مجالك وشروطك، يمكنك حينئذ تصحيح الأمور والمضي قدماً استعداداً للمواجهة التالية.

صحيح أن منحنى الهيمنة الغربية في هبوط، ولكن ليس إلى الدرجة التي يمكن أن تمكّن روسيا، باقتصادها الهزيل، أن تهزم أمريكا ومَن وراء أمريكا.

هل ستسفر المغامرة الروسية عن روسيا أقوى، وغرب أكثر تراجعاً، أم سيحدث العكس؟ ننتظر لنرى.■

المصادر

1 – «الأناضول»: واشنطن: مؤشرات على إمكانية غزو روسيا لأوكرانيا منتصف فبراير.

2 – «المجتمع»: العقوبات التي يمكن أن تكبح جماح «بوتين» (مترجم عن «بوليتيكو»).

3 – «دويتشه فيله»: روسيا ستدفع الثمن في حال اعتدت على أوكرانيا.

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (1)

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.

المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو في أصله مقدمة لكتاب التاريخ الذي كتبه ابن خلدون، والمعنون بكتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، ثم فصلت المقدمة لتصبح كتاباً مستقلاً يعد أول كتاب في علم الاجتماع أو علم العمران، وللمقدمة نسخ كثيرة محققة وغير محققة، سنرد على ذكرها، وقراءتنا ستكون بإذن الله من النسخة التي حققها الأخ الجليل العلامة أ. إبراهيم شبوح(1)، حقق أ. شبوح كتاب التاريخ كله «العبر في خبر من غبر» في اثني عشر جزءاً، عمل في التحقيق على نسخ خطية كثيرة بعضها بخط ابن خلدون نفسه، والمقدمة على وجه الخصوص محققة بخط ابن خلدون، وتعد هي النسخة الأصح والأدق المبنية على مخطوط ابن خلدون نفسه، بل على عدة إبرازات لها.

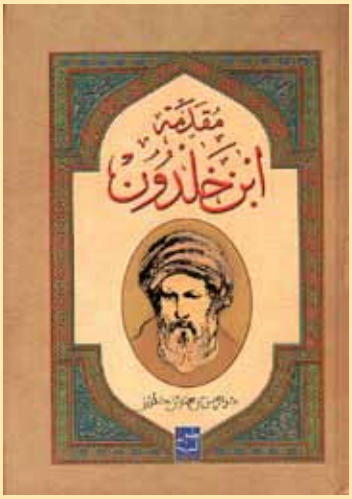

ابن خلدون حريص في كل موضع يذكر فيه نفسه على ذكر النسب الحضرمي لتأكيد نسبته العربية الخالصة

تعريف بابن خلدون:

قبل أن نبدأ الحديث عن المقدمة، ينبغي أن نعرف من هو ابن خلدون.

هو ولي الدين عبدالرحمن بن محمد، ثم يذكر نسبه عدداً من آبائه إلى أن يصل إلى إبراهيم بن عبدالرحمن بن خلدون، ولد في تونس في غرة رمضان 732هـ/ 27 مايو 1332م، من أسرة أندلسية نزحت من الأندلس إلى تونس في أواسط القرن السابع الهجري بسبب المشكلات التي بدأت تظهر في الأندلس في ذلك الوقت، وأصله يرجع إلى حضرموت (من أهل اليمن الحضارمة)، نسأل الله تعالى النجاة لليمنيين ولغيرهم من خلقه مما هم فيه من المحن والفتن الكثيرة.

وابن خلدون حريص في كل موضع يذكر فيه نفسه على ذكر النسب الحضرمي لتأكيد نسبته العربية الخالصة، وهو من أسرة لها رياسة في بيوت الأندلس، وجده الأكبر «خالد» المعروف بخلدون كان من جند المسلمين اليمنية الذين دخلوا الأندلس مع الفتح العربي مع طارق بن زياد، وهؤلاء كانت بيوتهم بيوت شرف واحترام باعتبار أنهم الذين أتوا بالإسلام في هذه المنطقة من العالم.

عاش ابن خلدون في بلاد المغرب؛ تونس والجزائر والمغرب، وعاش أهله في الأندلس ثم انتقل إلى مصر عاش فيها نحو ربع قرن، وبقي فيها إلى أن توفي في القرن التاسع الهجري عام 808هـ، ودفن في القاهرة.

علا به الزمن وهبط وتقلد أسمى المناصب، منها ناظر خانقاوات(2) الصوفية ولا سيما خانقاه الظاهر بيبرس، درس الفقه المالكي والحديث، وتولى منصب قاضي قضاة المالكية عدة مرات، وحياة ابن خلدون كلها ولاية مناصب وعزل منها، فإذا ما بلغ السلطان أو الأمير أو صاحب القرار ما يسوؤه منه يعزله، أو إذا ما تكلم في السياسة كلاماً لا يعجب الأمراء والسلاطين، وهو أمر حادث في كل وقت، إذا ما تكلم أحد بما يزعج السلاطين أو لا يعجبهم؛ فمصيره إلى العزل.

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

لكن يُشهَد لملوك تلك المرحلة الزمنية وأمرائها أنهم كانوا إذا ما عزلوه أكرموه فلم يسئ إليه أحد، ولم يصادر ماله أحد، ولم يهنه أحد، بل إنه في بعض المرات التي عُزل فيها ظل جليس السلطان، ينصحه ويوجهه ويُسأل في الفتاوى فيفتي.

وكان أهم منصب تولاه في القاهرة بعد القضاء هو منصب التدريس في مدرسة «صُرغتمش»[3]، يقول عن نفسه في ترجمته لما تولى كرسي الحديث في المدرسة الصرغتمشية درس فيها موطأ ابن مالك وترجم لمالك ولشيوخ مالك وتلامذته قال: «وانفض هذا المجلس وقد لاحظتني بالتجلة والوقار العيون، واستشعرت أهليتي للمناصب القلوب، وأخلص النجيَّ في ذلك الخاصة والجمهور».

ومما يذكر أن ابن خلدون حج في مدة بقائه في مصر، وإن كان دخل مصر أول دخوله بنية الحج، ويقول مؤرخوه: إن هذه النية كانت في ظاهر لسانه فقط، أما الحقيقة فإنه كان فاراً من المغرب نتيجة اضطهاد الملوك والسلاطين له، فلكي يخرج دون أن يُتابع قال: إنه يريد الحج.

ولما نزل الإسكندرية شمال العاصمة القاهرة في عام 784هـ لم يلبث فيها إلا قليلاً، وانتقل إلى القاهرة وبقي فيها، وتلقاه الكبراء والعظماء، لأن سمعته كانت سابقة له إلى أهل العلم في الديار المصرية.

ترجمته لنفسه:

ترجم ابن خلدون لنفسه في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا»[4]، بدأه من ميلاده إلى سنة وفاته، يدون الأحداث المهمة ويكتب الرسائل التي وصلت إليه من الأدباء والفقهاء أو رسائل لا تخصه، لكن فيها معلومات لغوية أو أدبية أو فقهية مهمة كل هذا موجود في تلك الترجمة.

في بعض المرات التي عُزل ابن خلدون فيها ظل جليس السلطان ينصحه ويوجهه

«المقدمة» مليئة بعلوم كثيرة لا تتعلق بعلم الاجتماع فقط فكل علم له طرف منها

ابن خلدون ليس من نوادر الإسلام ولا العرب فحسب بل من نوادر الدنيا كلها

ومما يحسب لهذه الترجمة أنها الوحيدة بمثل هذه السعة لأحد من جيله أو من نظرائه في العلم، فقد جمع فيها معلومات عن الآخرين، فالترجمة ليست لنفسه فقط، وإنما هي ترجمة لعدد لا أحصيه من العلماء والقضاة، والملوك والأمراء والقواد، والصالحين والطالحين، كل هذا موجود فيما سماه هو نفسه «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً».

إن المقدمة التي سنحاول، إن شاء الله تعالى، أن نقرأها مليئة بعلوم كثيرة، لا تتعلق بعلم الاجتماع فقط، فهي كما نرى مقدمة في علوم الدنيا، كل علم في الدنيا له طرف منها وله تأسيس فيها.

فعندما نقرأ مقدمة ابن خلدون، ومصنفاته الأخرى، نقتنع اقتناعاً لا يكاد يزعزعه شيء بأن ابن خلدون ليس من نوادر الإسلام ولا من نوادر العرب، ولا من نوادر علماء التاريخ الإسلامي، ولا من نوادر علم الاجتماع الذي هو مُنشئه الأول فحسب، إنما ابن خلدون من نوادر الدنيا كلها.■

الهوامش

(1) ابن خلدون من مواليد القيروان، تونس، تدرج في الوظائف العلمية والثقافية الرفيعة في تونس وسورية والأردن وغيرها.

(2) الخانقاه مبنى كبير فيه عدد من الغرف يقيم فيه الصوفية.

(3) أنشأها الأمير سيف الدين صُرغتمش الناصري، وهي قائمة إلى اليوم، بجوار جامع أحمد بن طولون.

(4) طبع عدة طبعات أحسنها طبعة العلامة محمد تاويت الطنجي، نسبة إلى طنجة.

القاهرة- ياسين عبدالمنعم:

أوصى بحرق معظم أفلامه!

حسين صدقي.. الفنان الواعظ الذي رحل يائساً من غرس فن أخلاقي

جمع الفنان الراحل حسين صدقي أبناءه، وأخذ يوصيهم وصيته الأخيرة بحرق أفلامه التي قام ببطولتها أو أنتجها إلا فيلم «خالد بن الوليد»؛ فيما كانت أعمال سينمائية صادمة للتقاليد والقيم من عينة «حافية على جسر الذهب»، و«ليل الرجال»، يجري عرضها على شاشات السينما بالقاهرة.

وبينما كان الفنان المتدين الراحل يغمض عينيه على آخر صورة لأبنائه، يوم 16 فبراير 1976م، كانت الصحوة الإسلامية تستيقظ لتستعيد مجدها مجدداً، ولمنع مثل هذه الأعمال الرامية إلى حقن الأفكار الغربية السامة في جسد المجتمع المصري.

رغم وسامته وثرائه اشتهر بأخلاقه وحرصه على تقديم أعمال ترسخ القيم بالمجتمع

كان حريصاً على حضور «لقاء الثلاثاء» للبنا وارتبط بصداقة قوية بشيخي الأزهر شلتوت ومحمود

في مطلع الثمانينيات وصولاً لفترة الألفينيات، برزت ظاهرة السينما النظيفة، تلك التي لم تنطلق من مبدأ قيمي، ولكن بدوافع تجارية؛ حيث رأى المنتجون أن الأفلام الخالية من المشاهد الخادشة للحياء هي الأكثر تحقيقاً للعوائد والإيرادات، نظراً لكثافة الحاضرين من جمهور السينما، حيث يذهب إليها رب الأسرة مصطحباً أسرته دون خوف من ألفاظ مبتذلة أو مشاهد خادشة، بينما لا يذهب للأفلام الساقطة سوى شريحة من الشباب.

ظل الأمر سائداً على هذا النحو حتى برزت منصة «شاهد» التي لا تكف عن إعلان دعمها لكل ما من شأنه هدم المجتمعات والثوابت التي توافقت عليها البشرية من مبادئ دينية وأخلاقية، فبرزت أعمال سينمائية وتلفزيونية مثيرة للجدل مؤخراً، حد الصدمة للمشاهدين العرب والمسلمين.

ومع هذا التيار الجديد، استدعى مغردون ذكر الفنان الراحل حسين صدقي في ذكرى وفاته، في تطبيق للبيت الشعري القائل: وفي الليلة الليلاء يُفتقد البدر.

احتفاء

وقد احتفت مواقع وصفحات مختصة بالسينما بذكرى الفنان الراحل المولود يوم 9 يوليو 1917م بمنطقة الحلمية الجديدة شرق القاهرة، واعتبرته من رواد السينما المصرية.

ورغم وسامة الفنان الراحل وثرائه واشتغاله بمجال تكثر فيه الفتن، فإنه اشتهر بأخلاقه وحيائه وحرصه على تقديم أعمال فنية ليست هادفة فحسب، بل تسعى لترسيخ القيم الدينية في المجتمع.

ومع هذا الاتجاه الذي حذره منه أصدقاؤه بأنه سيعيق مسيرته الفنية، فإنه بات في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي «فتى الشاشة» الأول.

ويرجع اتخاذ الفنان الراحل لهذا الاتجاه نظراً لتنشئته الإسلامية في أسرة متدينة، لأب مصري توفي تاركاً ابنه (حسين) دون الخامسة من عمره، أما الأم فهي تركية الأصل، وكانت حريصة على أن يذهب ابنها للمساجد والمواظبة على الصلاة وحضور مجالس الذكر والاستماع إلى قصص الأنبياء.

ورغم ما كان يتمتع به الفنان الراحل من حضور واضح على الشاشة، كان معروفاً عنه الخجل الشديد، وهو ما لازمه طوال مسيرته الفنية، منذ أن كان يجلس وهو طالب على مقهى «ريجينا» يشرب اليانسون ويستمع إلى أخبار الفن والفنانين ويغادر لينام مبكراً تحسباً للاستيقاظ للحاق بصلاة الفجر.

ورغم انخراطه في دراسة التمثيل والعمل فيه، فإنه كان حريصاً على حضور «لقاء الثلاثاء» للشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، كما كان يرتبط بصداقة قوية بشيخي الأزهر محمود شلتوت، وعبدالحليم محمود، وكان دائم الاستشارة لهما في كل ما يخص أموره الحياتية والفنية.

بدأ الفنان صدقي العمل بالفن عام 1937م، في فيلم «تيتاوونج»، ووجد أنه لن يستطيع أن يؤدي رسالته الفنية وهو مجرد ترس في آلة ضخمة يمكن ألا تتفق أهدافها مع أهدافه، حتى لو كان دوره مثالياً في العمل الفني، فأسّس شركة «أفلام مصر الحديثة» لإيجاد سينما هادفة بعيدة عن التجارة الرخيصة.

وحرص الفنان الراحل على أن تعالج أعماله مشكلات اجتماعية تعاني منها البلاد في ذلك الوقت، مثل مشكلة العمال التي تناولها في فيلمه «العامل» عام 1942م، ومشكلة تشرد الأطفال في فيلمه «الأبرياء» عام 1944م.

قال عنه الشيخ شلتوت: رجل يجسد معاني الفضيلة ويوجّه الناس عن طريق السينما للحياة الفاضلة

ومن خلال أثر أفلام تلك الفترة، اكتشف أن كلمة السر في حل مشكلات المجتمع كافة تكمن في العودة للدين، معتبراً أن «السينما من دون الدين لا تؤتي ثمارها المطلوبة في خدمة الشعب».

نهاية مسيرة

وأنتج الفنان الراحل أكثر من ثلاثين فيلماً سينمائياً، وعمل بالمسرح من خلال عمله بفرقة «جورج أبيض»، و«مسرح رمسيس».

وفي حوار للفنان الراحل مع مجلة «الموعد» عام 1956م، نادى باتساع الآفاق الضيقة -التي يعمل بها زملاؤه ليواجهوا الغزو الأجنبي الفني- بحائط صد منيع من الأعمال الفنية التي تمثل بديلاً أخلاقياً للجمهور يغنيهم عن الأفلام الأجنبية، اعتماداً على توظيف أحدث التقنيات، وعمل «دوبلاج» للأفلام بلغات أجنبية للوصول بالقيم الإسلامية لآفاق عالمية.

ومع فترة الستينيات، اعتزل صدقي السينما، واتجه للترشح للبرلمان، نزولاً على دعوات ورغبات أهل منطقته، ثم اعتزل السياسة كذلك حينما اصطدم بالعجز عن منع الخمور في مصر عبر البرلمان.

ووصفه الشيخ محمود شلتوت بقوله: إنه «رجل يجسد معاني الفضيلة، ويوجه الناس عن طريق السينما إلى الحياة الفاضلة التي تتفق مع الدين»، بينما حرص الشيخ عبدالحليم محمود على أن يكون بجواره أثناء احتضاره، ولقَّنه الشهادتين بنفسه وصلى عليه.

وبعد عام واحد من وفاته كرمته الهيئة العامة للسينما عام 1977م كأحد رواد السينما المصرية.■

اقتصاد إسلامي

توقفنا في المقالة السابقة من «نظرات اقتصادية في سورة الفاتحة» عند قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وأكدنا أن الربوبية المطلقة لله رب العالمين هي مفرق الطرق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الوضعية؛ فرعاية الله حاضرة، وربوبيته قائمة في كونه، وما سخره للناس فيه، وما أرشدهم إليه، وليس كما حيدت الرأسمالية الأخلاق، وأنكرت الاشتراكية الرسالات السماوية.

نظرات اقتصادية في سورة «الفاتحة» (2)

السلوك الاقتصادي في عالم الشهادة بالدنيا لا ينفصم عن عالم الغيب واليوم الآخر

الرحمة في الإسلام لا تقتصر على البشر بل تمتد للحيوانات رفقاً وإحساناً حياة وذبحاً

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

بعد الإقرار بالربوبية المطلقة لله رب العالمين، جاء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 3)، وقد وردت هاتان الصفتان في البسملة، وقد جاءتا هنا لتبرزا اقتران صفة الربوبية بصفة الرحمة، وعبر سبحانه باسمين من أسمائه؛ الرحمن الذي لا يوصف به غيره، والدالة على منتهى الكمال في اتصافه بها، والرحيم التي تتعلق بعباده فهو رحيم بخلقه.

وبذلك، فإن الربوبية هي ربوبية رحمة وإحسان يحس فيها المسلم بإفاضة النعم والإحسان، فيعيش في ظلال رحمات الله تعالى التي وسعت كل شيء، وتتحول تلك الرحمات إلى سلوك اقتصادي يمارسه في كل خطواته من خلال الرحمة بالغير؛ فيمد يده بالصدقات لمستحقيها، ولا يعرف للاحتكار سبيلاً، ولا للربا واستغلال الغير طريقاً، بل سلوكه السماحة التي تحيط بها الرحمات، وقد روى ابن ماجة عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى»، وبذلك تكون السوق الإسلامية سوقاً تنافسية شريفة تنمو في حضن القيم الإيمانية والرحمات الربانية؛ فلا احتكار فيها ولا غرر ولا غش ولا نجش ولا غبن ولا أكل للمال بالباطل، فهي سوق تحل فيها مفاهيم الرحمة والعدل والإحسان مقابل البقاء للأقوى، والعمل والاستعفاف والتنافس مقابل الاحتكار، والواجب مقابل الحق، والموازنة بين الدنيا والآخرة مقابل متاع الدنيا ونسيان الآخرة.

كما أن هذه الرحمة لا تقتصر على البشر، بل تمتد للحيوانات رفقاً وإحساناً، حياة وذبحاً، وقد روى ابن ماجة عن شداد بن أوس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته».

سوء التوزيع

كما أن اقتران الحمد بالربوبية والرحمة فيه إشارة إلى أن الحمد يكون حمداً على النعمة، والرحمة قوامها إيصال الخيرات إلى أصحاب الحاجات، والله تعالى خلق العالم مطابقاً لمصالح العباد موافقاً لمنافعهم، وجعل نعمه خارجة عن التحديد والإحصاء؛ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: 34)، ومن ثم فإن المشكلة الاقتصادية التي تتمثل في وجود موارد محدودة نسبياً في مواجهة

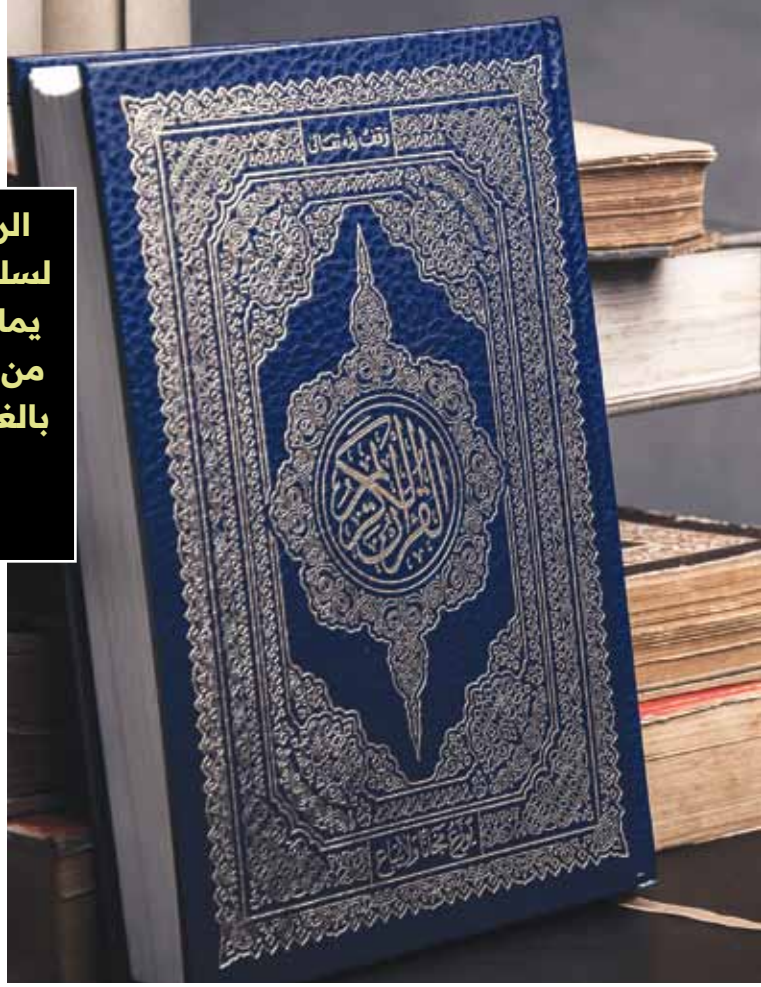

حاجات إنسانية متعددة ومتزايدة لا يمكن الركون لتفسيرها وفق النظام الرأسمالي الذي ينظر للندرة النسبية في الموارد أو بما سماه «شح الطبيعة» على أنه جوهر المشكلة الاقتصادية، وصور الإنسان على أنه في صراع معها من أجل البقاء، وكذلك لا يمكن الركون في تفسيرها للنظام الاشتراكي الذي اعتبر جوهرها هو التناقض بين شكل الإنتاج الجماعي وعلاقات التوزيع الفردية.

فالله تعالى برحمته وفضله خلق الموارد لكفاية البشر، وهو سبحانه من طلب منهم تهذيب حاجتهم بالقيم الإسلامية، وبذلك فإن ما يعانيه البشر من مشكلة اقتصادية لا يرجع بأي حال إلى الموارد ذاتها، فهي كافية، وإنما يرجع إلى مخالفة سلوك البشر لما أمر الله تعالى به أو نهى عنه، سواء من ناحية بذل الجهد بالمشي في مناكب الأرض؛ ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: 15)، أو فقدان القيم بعدم ضبط الحاجات بها؛ ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ

الرحمة تتحول لسلوك اقتصادي يمارسه المسلم من خلال الرحمة بالغير بالصدقات ومنع الربا والاحتكار

وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾ (الأعراف: 31)، وسوء التوزيع.

ومع رحمات الله سبحانه تتنقل الآيات بعد ذلك إلى وعده ووعيده ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4)، وهذه الآية الكريمة تربط بين الدنيا والآخرة، بين عالم الشهادة وعالم الغيب، بين العقل والوحي، فتنتقل بالمسلم من حوله وقوته الجسدية والمادية المحدودة والعارية المستردة إلى ملكية الله عز وجل الذي استخلف الإنسان لتعمير الأرض وجعل ملكيته مجازية وليست حقيقية، فما يملكه في الدنيا -إذا حان أجله- يتركه كله، ويُسأل عنه كله.

إن الدنيا مزرعة للآخرة، والسلوك الاقتصادي فيها في عالم الشهادة لا ينفصم عن عالم الغيب واليوم الآخر، كما أن الدنيا وما بها من متاع من مال أو جاه لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة، فكيف بميزان هذه الدنيا يوم الدين؟! إنها دعوة لكل مسلم في سلوكه الاقتصادي أن يبتغي فيما آتاه الله الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا غير راكن لها أو مستسلم لمتاعها، وذلك بأن تكون في يده لا قلبه، وأن يوجه وجهته نحو الآخرة وأسواقها في الدنيا من خلال الالتزام بالطاعات والحرص على الطيبات وتجنب الخبائث؛ إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، مستشعراً جوامع الكلم لنبيه صلى الله عليه وسلم في وضع ميزان علم الاقتصاد الإسلامي؛ مفهوماً وتطبيقاً.

روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه»، موقناً أن التوزيع لا يقتصر على التوزيع الوظيفي الدنيوي من خلال توزيع الدخل القومي على عناصر الإنتاج المساهمة في العملية الإنتاجية، بل يمتد إلى إعادة التوزيع على أسس غير وظيفية، بما يحقق التكافل والعدالة الاجتماعية، ويأتي في مقدمة ذلك الصدقات التي يبقى أثرها في الآخرة، فقد روى الترمذي عن مطرف ابن عبدالله بن الشخير عن أبيه، أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: 1) قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت».

وإذا كانت هذه الآيات السابقة تعكس بصورة جلية الحمد والثناء والتمجيد لله رب العالمين، فإنها تنتقل بعد ذلك إلى آية كريمة بين الله تعالى وبين عبده، إذا قالها العبد أكرمه الله باستجابة سؤاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5)؛ فلا عبادة إلا لله، ولا استعانة إلا بالله.

والعبادة تعني الطاعة مع غاية الخضوع، وهي اسم جامع شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ فكل عمل غير محظور تحسن فيه النية لله تعالى فهو عبادة، ومن ثم لا تقتصر العبادة على الجانب التعبدي البحت من صلاة وصيام ونحو ذلك، بل تمتد لكل سلوك المسلم ومعاملاته، ومنها السلوك الاقتصادي؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).■

الإجابة لفضيلة
د. عجيل النشمي
حفظه الله

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي والمجمع الفقهي الإسلامي
رابطة العالم الإسلامي - حالياً

إعداد - د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف

● أفطرتُ بعض الأيام من رمضان الماضي، ونصحني الطبيب بعدم الصيام، فصمت إلا ثلاثة أيام، وأنا ناسية الآن هل أديتها أم لا؟

- عليك أن تؤدي الأيام الثلاثة التي عليك قبل دخول رمضان وتبرئي ذمتك أمام الله تعالى.

● هل الإبر التي يأخذها الصائم أثناء صومه تؤثر على صحة الصوم؟

- الإبر التي تحقن في جسم الإنسان تنقسم إلى قسمين؛ إبر مغذية، وهي تأخذ حكم الأكل والشرب ولأنه يُكتفى بها عندهما، وتسمى عند العامة «الدرب»، وإبر ليست في معنى الأكل والشرب؛ أي لا يكتفى بها عن الأكل والشرب، كالإبر التي تؤخذ للتحصين ضد الأمراض وإبر الإنسولين لمرضى السكر، ونحو ذلك فلا يفطر الصائم بحقنها، سواء في العضلات أو عن طريق الوريد، لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا في معناهما.

● هل يشترط النية للصوم في كل ليلة من رمضان؟

- تجب النية لكل ليلة، لأن صوم كل يوم عبادة منفردة، يدخل وقتها بطلوع الفجر، ويخرج وقتها بغروب الشمس، ولا يفسد بفساد ما قبله، ولا بفساد ما بعده، فلم تكف نية واحدة للشهر كله، وكل من علم أن غداً يوم من أيام رمضان وهو يريد صومه، فقد نوى صومه، سواء تلفظ بنيته أو لم يتلفظ وهو فعل عامة المسلمين كلهم ينوي الصيام لكل ليلة.

● إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو مفطر، هل يصوم بمجرد وصوله إليها، أم يستمر على فطره باعتباره مسافراً؟

- هذا يعتمد على عدد الأيام التي يعزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها، فيشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر ألا يعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يشترط ألا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام، ونصف شهر أو خمسة عشر يوماً عند الحنفية، فإذا عزم في نيته الإقامة المدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد.

وإذا نوى المسافر الإقامة في تلك البلاد ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه فعله أن يصوم وحكمه حكم المقيم كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام وصفة السفر.

وهناك حالة أخيرة وهي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها وليست له نية الإقامة، ولا يعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام التي تحتاجها، ربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة، أو لكثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوماً، فإنه يعتبر مقيماً ويصوم على رأي الجمهور في الأول أو على رأي الحنفية في الثاني.

● إذا أدرك الصائم أذان الفجر، وهو يتناول السحور، هل يتوقف عن إكمال ما في يده من طعام، أم يكمل بقية ما في يده مثل كوب ماء؟

- الأذان إعلام بدخول الوقت، فيكون مع أول دخول الوقت، فإذا سمع المسلم الأذان الثاني أمسك عن الأكل والشرب مباشرة، ولا يكمل شيئاً من الطعام أو الشراب فلا يبلع طعاماً ولا يشرب، فإن فعل أفطر، لكن لو علم أن الأذان متقدم على دخول الوقت، فالعبرة بدخول الوقت، والأولى أن يحتاط لسحوره لينتهي منه قبل أذان الفجر.

● رجل أكل وهو يشك في طلوع الفجر، لا يدري هل طلع الفجر أم لا، فأكل ثم نوى الصيام، فما حكم صومه؟

- إذا أكل وهو شاك في طلوع الفجر، ولم يترجح لديه طلوع الفجر، فصومه صحيح، ولا قضاء عليه عند جمهور الفقهاء -عدا المالكية- لأن فساد الصوم محل شك، والأصل هو استصحاب الليل حتى يثبت طلوع الفجر، وطلوع الفجر مشكوك فيه، وبقاء الليل هو الأصل.

● كنت في ظل جهل وضياع، أريد أن أكفّر عما اقترفته، حيث استمنيت في نهار رمضان، فما الكفارة؟

- ما دمت تشعر بتأنيب، فهذا دليل صدق التوبة إن شاء الله تعالى، وأما الحكم الشرعي؛ فإن الاستمناء بالكف أو باللمس أو بالتقبيل ونحو ذلك يفطر، لكن هل على الفاعل كفارة؟ جمهور الفقهاء أن عليه القضاء فقط، ولا كفارة عليه، وعند

المالكية عليه القضاء والكفارة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً، ودليل من قال عليه الكفارة مع القضاء أنه تسبب في الإنزال عمداً، فيشبه من أنزل بالجماع، فتكون عليه كفارة الجماع، والراجح رأي الجمهور؛ للفارق بين الجماع وغيره صورة ومعنى.

● هل يفطرني إذا تحرش زوجي بي، وأنا صائمة (صيام قضاء)، وحدث إنزال من القبل، ولم يتم في ذلك النهار أي جماع؟ وهل يلزم عليَّ أن أغتسل؟

- إذا حدث إنزال بسبب اللمس أو التقبيل ونحوهما بطل صوم ذلك اليوم، ولزمك قضاء ذلك اليوم دون كفارة عند جمهور الفقهاء، وعند المالكية يجب عليك القضاء والكفارة، والمختار قول الجمهور لعدم النص، ولأن الكفارة وردت في الجماع.

● أنا شاب مريض، والطبيب يقول لي: إن الصوم يضرك، وأنا أظن أن الصوم لا يضرني، فهل يجوز لي أن أفطر بناء على كلام الطبيب؟

- إذا أخبرك طبيب مسلم ثقة بأن الصوم يضرك، أو حتى لو ظن أن الصوم ربما يضرك أو قد يتسبب في تأخير شفائك من المرض، فيباح لك في هذه الحال أن تفطر، ومثل المريض في الحكم الشخصي، الصحيح الذي ليس به مرض ولكنه يخاف أو يظن أنه إن صام أن يمرض، وهذا بناء على معرفته بنفسه لصوم سابق، أو بإرشاد طبيب فالمريض يباح له الفطر، لا خلاف في هذا لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184)، لكن لو صمت رغم مرضك ولم تأخذ بكلام الطبيب، فإن صيامك صحيح لكن مع الكراهة، لأنك حملت نفسك ما يشق عليها وتركت رخصة الله تبارك وتعالى لك بالتخفيف.

● امرأة ترضع طفلها وسمعت أنه يجوز للمرضع أن تفطر، هل بمجرد أنها ترضع يجوز لها الفطر أم لا بد من حدوث ضرر إذا أرضعت؟

- يجوز لهذه المرأة المرضعة الفطر إذا خافت على نفسها أو على ولدها، والضابط لهذا الخوف هو من ضرر يلحقها أو ابنها أو هما جميعاً بطريق إخبار الطبيب بأن الرضاعة تضرها أو طفلها إذا صامت، أو بطريق تجربتها الرضاعة وشعورها بضرر يجعلها في حكم المرأة المريضة التي يضرها الصوم لو صامت، ومستند هذا الحديث عن أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ اللَّه وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ، وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ» (أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، 2/ 29)، والواجب على المرأة إذا أفطرت بسبب الرضاعة أن تقضي الأيام التي أفطرتها ولا فدية عليها، وهذا قول الحنفية والشافعي وأحمد، إذا خافت المرضعة على نفسها فقط أو على نفسها وولدها، أما إن خافت على الولد فقط فعليها القضاء والفدية عن كل يوم من غالب قوت البلد ويقدر بدينار عن كل يوم، والحكم السابق بالنسبة للمرأة المرضع ينطبق أيضاً على المرأة الحامل.

● رجل كان مريضاً في رمضان، ولم يتمكن من الصوم، واستمر مرضه، وقدر الله له الموت، فهل يلزم أهله أن يصوموا عنه أو يخرجوا عنه الفدية؟

- لا يلزم الورثة الصوم عنه الأيام التي أفطرها، كما لا يلزمهم إخراج الفدية، لأن الصوم كان واجباً ولم يتمكن من أدائه لمرضه حتى مات، فيسقط حكمه، مثله مثل الحج إن لم يتمكن من أدائه فيسقط عنه، وهذا باتفاق الفقهاء، لكن الحكم يختلف لو أن هذا المريض شفي من مرضه، وكان بإمكانه أن يصوم ولم يصم، ثم مات، فالمذاهب الأربعة قالوا: لا يلزم ورثته الصوم عنه؛ لأن الصوم لا تجوز فيه النيابة، فهو عبادة لا يجوز أن ينوب فيها أحد عن أحد أثناء الحياة، فكذلك بعد الموت، وأما إخراج الفدية عمن أخر الصيام بغير عذر، فجمهور الفقهاء قالوا بوجوب الفدية عن كل يوم، وقال الحنفية يلزمه أن يوصي بالفدية حتى تجب على الورثة.

● ما حكم بقايا الطعام التي تبقى بين الأسنان بعد الأكل، ويحس بها الصائم أثناء النهار، هل ابتلاعها يفطر أم لا؟ وهل يجوز تذوق الطعام بالنسبة للمرأة أو الطباخ؟

- ينبغي أن ينظف الصائم أسنانه أثناء الليل، وبعد الأكل عند السحور، حتى لا يبقى شيء بين أسنانه، فإن أحس بوجود بقايا طعام أثناء الصوم، فينبغي أن يخرجه ويلقيه، ولا يجوز أن يبتلعه، فإن ابتلعه عمداً أفطر، لكن إن ابتلعه مع ريقه غير متعمد فإنه لا يفطر، أما تذوق الطعام للمرأة أو الطباخ؛ فإنه يجوز تذوق الطعام، وذلك للحاجة إلى معرفة نسبة الملح أو السكر للطعام، ولكن لا يجوز أن يبتلعا ما تذوقاه، فإذا بلعا ما تذوقاه، فإنهما يفطران، فينبغي أن تحتاط المرأة والطباخ فبمجرد تذوقه الطعام يمجه.

● قد نزف أنفي في صبيحة يوم رمضان، وقد وصل بعض الدم إلى جوف بطني بغير عمد، فهل هذا الأمر يبطل صيامي؟ وهل عليَّ قضاء اليوم والكفارة؟

- خروج الدم بنزيف أو غيره لا يبطل الصوم، ودخوله إلى الجوف عن طريق الأنف لا يبطل الصوم على رأي بعض الفقهاء، وعلى رأي البعض الآخر إذا وصل إلى الحلق أفطر، ومن قال: إنه لا يبطل الصوم، هم الحنفية والشافعية، لأن الأنف عندهم ليس منفذاً إلى الحلق والجوف، ومن قال: إنه يبطل إذا وصل إلى الحلق، هم المالكية والحنابلة لأن الأنف منفذ إلى الحلق، والرأي عندنا ما قاله المالكية والحنابلة.■

د. عبدالرحمن الحجي.. سيرة ومسيرة (2 - 2)

أصبح علامة فارقة في تاريخ الأندلس

تناولنا في الحلقة الماضية من مسيرة الوالد د. عبدالرحمن الحجي، رحمه الله تعالى، طرفاً من علاقته بالأندلس وتعلقه بها، وتفاعله مع هموم الموريسكيين ومعاناتهم مع «محاكم التفتيش»، ثم عرضنا لانطلاقته العلمية التي بدأت من حقول الفلاحة في المقدادية بمحافظة ديالى في العراق، وتكللت بأطروحته للدكتوراه حول «العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية».

ونستكمل في هذه الحلقة الحديث عن هذه الرحلة العلمية المباركة التي شهدت فتحاً علمياً مهماً للوالد حتى أصبح علامة فارقة في تاريخ الأندلس.

أحمد عبدالرحمن الحَجّي

أستاذ العلوم المالية المشارك بجامعة كيبيك بمونتريال- كندا

في إحدى جولات د. عبدالرحمن الحجي عن المخطوطات أيام دراسته الدكتوراه أوائل ستينيات القرن الماضي، يَسَّر الله له فتحاً علمياً كان باكورة نتاجه العلمي الواعد؛ حيث كانت علاقته قد توثَّقَت مع القائمين على مكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد التي تقبع على كنز ثمين من المخطوطات الأندلسية النادرة، ومَرَدُّ العلاقة الوثيقة تلك هو تكرار زياراته الجادة لهم، وبسبب تلك العلاقة الناشئة، سُمِحَ له بشكل أو بآخر بتصوير جزء من كتاب المقتبس لابن حيان، في وقت كان مجرد الاطلاع على تلك المخطوطات من أصعب المهمات، إن لم يكن من مستحيلاتها؛ فأخذ صورة المخطوط، وسارع بتحقيقها وطباعتها عام 1965م في طبعة صَدَّر لها د. إحسان عباس فَرِحاً ومُشيداً بجهود هذا المُحَقِّق الناشئ والباحث الواعد، ثم تبين لاحقاً أن نسخة مدريد المُسَرَّبة من المقتبس هذه هي صورة وحيدة لأصل في مكتبة سيدي حمودة بالجزائر فُقِدَ لاحقاً.

وبهذا يكون تحقيق الوالد لهذا المخطوط إنقاذاً له من الضياع، ثم تزامن صدور هذا التحقيق المُدَوِّي مع مؤتمر علمي أُقيمَ في مدريد، قال له فيه -ممازحاً- حسين مؤنس، مدير المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد آنذاك: عملك هذا كان كقنبلة انفجرت في أروقة هذا المؤتمر!

يمكنني أن أقول بارتياح: إن مشهد التاريخ الأندلسي بعد عبدالرحمن الحَجّي ليس كَقَبْلِه، لقد كانت مادة التاريخ الأندلسي قبله مادة خاماً لا يحسن استخدام مصادرها المتخصصة ومخطوطاتها إلا من تَبَحَّر وتَعَمَّق في هذا التخصص، حتى كُتُب المعاصرين التي سبقت عمله بقليل كانت تميل للتخصص والأكاديمية التي لا تجد القبول الواسع لدى العامة، فلتوفيق الله له يمكن أن نعزو جزءاً غير يسير من حركة تحويل تلك المادة الخام إلى أخرى قابلة للاستهلاك والعرض للأقل اختصاصاً، وللعامة الذين يعتريهم الفضول في التعرف على هذا المقطع المهم من تاريخنا، وكتابه «التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة» يعد حجر أساس في التحول الذي شهده حقل العمل هذا.

لقد ملأ هذا الكتاب فراغاً كبيراً، فطُبع أكثر من عشر مرات، وغدا مقرراً دراسياً في العديد من الجامعات، ولقد سقى عطاشاً بماء زلال أنقذهم بفضل الله من اللجوء إلى مياه آسنة متعفنة بالشبهات يسقون عطشهم بها، وإن بدت براقة في ظاهرها، ومن العلامات الفارقة التي تركها هذا الكتاب، رفقة غيره من أعماله، أنه أظهر جرأة لم تكن شائعة في مواجهة أعتى الشبهات التي لُصِقَت بتاريخنا زوراً وبهتاناً، مواجهة مسلحة بالدليل العلمي الواعي المنصف، دون أن يرهبه شيوع هذه الشبهة أو تلك، أو كونها جاءت على لسان أحد

جلبت له جرأته وتجرده للعلم الكثير من المتاعب التي أجبرته على حمل حقيبته من مكان لآخر

لطالما تمنّى إطلاق مركز بحثي للتاريخ الأندلسي لكن حالت دون تحقيقه المُكنةُ المادية

المستشرقين المعروفين مثلاً، ويكون بهذا قد بث جرعات من الأمل والشجاعة في أروقة البحث العلمي في عالمنا العربي والإسلامي.

لطالما أُعجب والدنا عبدالرحمن الحجي، رحمه الله تعالى، بالفضل أبي رافع، ابن ابن حزم الأندلسي، الذي قال بعد وفاة أبيه (ابن حزم) بأنه أحصى مؤلفاته فوجدها 400 مجلد بحوالي 80 ألف صفحة، وإذا اعتبر الحجي نفسه من رفاق ابن حزم، فلا يسعنا -براً بوالدنا- إلا أن نقف موقف الفضل أبي رافع، مشيدين بما تركه والدنا من تركة علمية كبيرة: قرابة 30 كتاباً مطبوعاً وأكثر من 10 كتب شبه جاهزة للنشر، جعلها الله شفيعةً له يوم القيامة كما كان يدعو الله تعالى دائماً.

بحث عن ميدان!

لم تكن دوافعه في كل تلك الأعمال شخصية على الإطلاق؛ بل كان كل همه خدمة دينه من خلال رعاية تاريخ أمته، كان عالماً بروح الفارس المحارب الذي آلمته سيطرة الشبهات على تاريخ أمته حتى غدت من المُسَلَّمات، فحمل سيف هذا التاريخ مستنداً إلى أقوى الأدلة العلمية، فسقطت، بحمد الله تعالى، الكثير من تلك الشبهات بضربة واحدة من هذا السيف العلمي التاريخي، وقد ذكر أكثر من مرة أنه يعتبر عمله في التاريخ من العبادة، وأنه نوع من أنواع الجهاد.

لقد سلك طريقاً وعراً شَحَّت فيه الرفقة، ولم يكن يبالي لذلك، وقد جلبت له تلك الجرأة وذلك التجرد للعلم الكثير من المتاعب التي أجبرته على حمل حقيبته من مكان لآخر!

نجد أنفسنا في اتفاق كبير مع من قال له في أحد الأيام الصعبة: لو أن أحداً أنفق نصف جهودك في دراسة التاريخ الأوروبي الحديث لنُصبت له التماثيل النصفية في سُوح الجامعات الأوروبية، ولسُمِّيَت القاعات المتعددة باسمه، إلا

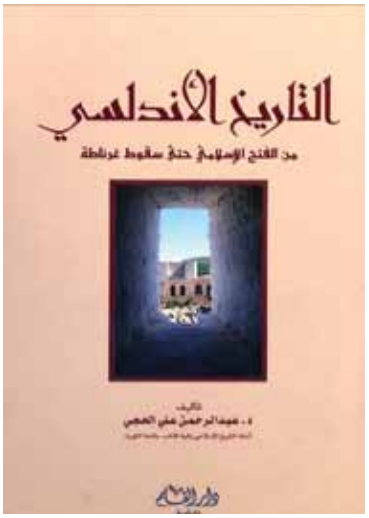

التاريخ الأندلسي قبله كان مادة خاماً لا يحسن استخدام مصادرها إلا من تَبَحَّر فيها

كتاب «التاريخ الأندلسي» أظهر جرأة في مواجهة أعتى الشبهات التي لُصِقَت بتاريخنا زوراً

أنه كان دائماً ما يرد بأن هذه المظاهر لا تهمه ولا يحسب لها حساباً، وأنه لا يألم لفقد منصب أو أي مزية دنيوية، فهو لا يبحث عن «عمل وإنما عن ميدان» يوصل من خلاله رسالته.

والحق أنه لا بد لمن يعرفه ويخبر تصرفاته أن يدرك منها ما يؤكد ذلك؛ فقد كان ينفق الساعات بعد الساعات من وقته، مع البسطاء قبل غيرهم، يصب العلم صباً لكل من يطرق بابه، ولا سيما من يتوخى فيهم الصدق والإخلاص في العلم والتوجّه.

نرجو أن يكون فيما ادخره الله له خير عوض، ولعله شاطر الكثير من أعلام التاريخ الأندلسي كطارق بن زياد، وموسى ابن نصير، بشيء من هذا الظلم الدنيوي، اللذين جمعهما مع غيرهما في كتابه الجميل «المظلومون في تاريخنا».

ووجدنا في ملاحظاته التي كتبها التبرير التالي لعدم رغبته في نشر مذكراته التي كتب أكثرها ثم تثاقل في المضي بها: «ما كنتُ أبحث عن الشهرة ولا أريدها، فقط أريد أن يعرف المسلم تاريخه من خلال ما أقدمه له».

لطالما تمنّى الوالد إطلاق مركز بحثي لدراسات التاريخ الإسلامي والأندلسي، وسعى لذلك عشرات السنين، ولكن حالت دون تحقيقه المُكنةُ المادية، وقد بدأت هذه الفكرة في ثمانينيات القرن الماضي؛ إذ نُشِرَت معه حينها مقابلة في صحيفة «البيان» الإماراتية، يوم 9 مارس 1985م، تحت عنوان «إعادة كتابة التاريخ الإسلامي.. مشروع يتكلف مليون دولار»، وبعد مرور سنين دون تحقق هذا الهدف مضى الوالد بفكرة مختصرة لكنها تسير في نفس هذا المضمار، وهي مجلة علمية مُحَكَّمَة لنشر دراسات رصينة في التاريخ الإسلامي، وبالفعل، صدر العدد التجريبي من هذه المجلة، تحت عنوان «البذور»، إلا أنها بدورها كذلك لم يكتب لها الاستمرار، مع أسف شديد.

واليوم نُجَدِّد الدعوة لتبني هذه الفكرة المهمة من قبل المؤسسات والأفراد؛ فتاريخنا الإسلامي جدير بهذا الاهتمام، إنه الصورة العملية للإسلام، من خلاله نرى أثر الإسلام في المجتمع، نرى جلياً كيف أن أي ارتفاع ونهوض كان من خلال الأخذ بمنهج الله تعالى، وأي انخفاض وهبوط كان بسبب البعد عن ذلك المنهج.

كما نوجّه الدعوة للاهتمام بنتاج د. عبدالرحمن الحَجّي، رحمه الله تعالى، ولا سيما إنتاج المواد الإعلامية والوثائقية التي تُعَرِّف بسيرته ومسيرته في توعية الأمة بأهمية تاريخها لاستعادة الثقة بنفسها والنهوض من واقعها المتراجع.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

العلماء والمصلحون هم النجوم المضيئة التي تستنير بها المجتمعات، على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم، فبهم تنهض الدول، وتقوم الحضارات، وبإصلاحهم يصلحون أنفسهم، كما أنهم سبب في دفع الهلاك عن مجتمعاتهم، ويغرسون معاني الحب والتآلف بين الجميع بفضل أعمالهم.. ومن الأعلام الذين رحلوا في مارس:

علماء ومصلحون رحلوا في مارس..

الحجي والفلاح والهاجري وخطاب

يوسف جاسم الحجي.. إمام الخيرين

يعرفه القاصي والداني والفقراء في مجاهل أفريقيا وأغوار دول آسيا الفقيرة لامتداد أثره والعناية بهم، إنه الشيخ يوسف جاسم محمد الحجي، المولود في عام 1341هـ/ 1923م بمدينة الكويت لعائلة انحدرت من بلدة إسليل في وادي الدواسر جنوب المملكة العربية السعودية، والوالد كان مريداً لعدد من علماء الكويت، فتأثر يوسف بذلك ورافق والده إلى مجالس هؤلاء العلماء، ودروس العلم بالمساجد، وبعد وفاة والده استمر على هذا النهج.

درس في المدرسة المباركية، ثم مدرسة عثمان عبداللطيف العثمان خلال الفترة من عام 1927 - 1933م، وتعلم اللغة الإنجليزية بمدرسة هاشم البدر حتى نهاية عام 1938م، وبعد تخرجه عمل بالسعودية عام 1938م بوظيفة كاتب دوام بشركة أرامكو السعودية، وعاد إلى الكويت عام 1942م ليعمل بالأعمال الحرة لفترة، قبل أن يلتحق بالعمل الوظيفي في وزارة الصحة عام 1944م، واستمر بها حتى أصبح وكيلاً لها منذ عام 1963م.

وفي عام 1976م، اختير وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، وظل بها حتى عام 1981م، وكان لسيرته الطيبة أن تم اختياره رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية لبعض الوقت، وغيرها من الجمعيات الإسلامية والخيرية؛ كالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية عبدالله النوري الإسلامية، والهلال الأحمر الكويتي، ورابطة العالم الإسلامي.. وغيرها الكثير، كما ساهم في تأسيس بيت التمويل الكويتي، وكلية الشريعة في جامعة الكويت.

عرف عن الحجي أنه كان لا يتأخر عن دعوة يتلقاها من هذه المنظمات أو تلك للمشاركة في مناقشة هموم الأمة والتحديات التي تواجهها، وقد كُرم بالعديد من الجوائز وعلى رأسها «جائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام» لعام 2006م.

لقد ظل العم الحجي شامة يغرسها الآباء في نفوس أبنائهم، والمعلمون في نفوس تلاميذهم؛ لما تركه من أعمال، لم يكل عنها طرفة عين حتى سكن جسده إلى جوار ربه بعد رحلة طويلة من التفاني من أجل الدين والوطن والناس، يوم 5 شعبان 1441هـ/ 29 مارس 2020م، عن عمر ناهز 97 عاماً.■

ظل شامة يغرسها الآباء في نفوس أبنائهم والمعلمون مع تلاميذهم لما تركه من أعمال

أحمد الفلاح.. أحد رواد الإنسانية

ولد الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح بالكويت عام 1949م، وتربى في كنف أسرة عُرفت بحب الخير.

وقد تلقى تعليمه؛ حيث حصل على دبلوم دار المعلمين، قبل أن يحصل على الليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة بوما في الهند.

عمل معلماً بوزارة التربية في بداية حياته، ثم انتقل بعد ذلك للتطوع في مجال الإمامة والخطابة والوعظ الديني.

عرف عنه بره الشديد بوالديه وأجداده، كما عرف بحرصه على حسن تربية أبنائه والدفع بهم للعمل من أجل الإسلام وعمل الخير، كما اتصف بالكرم والجود والشهامة وحب الخير واستشعار المسؤولية تجاه المسلمين الضعفاء، وكان غيوراً على دينه، راعياً

عبداللطيف الهاجري.. أبو الأيتام

ولد عبداللطيف رمضان الهاجري في الكويت عام 1960م لأسرة محافظة حريصة على دينها وتدين أبنائها؛ وتميز فيهم عبداللطيف بكونه أسيف القلب، مرهف الحواس، فحباه الله ليكون عطوفاً وأباً للأيتام في كل مكان، كما كان ذا همة عالية، يعمل ليل نهار على رعاية الأيتام والمساكين.

ساقه الله للعمل وسط جمعية الإصلاح الاجتماعي، فكان أحد مؤسسي لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح عام 1986م ثم رئيساً لها، ثم رئيساً لقطاع آسيا وأفريقيا بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح، ورئيساً لمكتب آسيا الوسطى، ومشرفاً على مكتب قرغيزيا، ثم أميناً مساعداً لشؤون قطاعات العمل الخيري ليشرف على جميع المشروعات الخيرية التي تنفذها جمعية الإصلاح، وكان قد أسس في عام 1999م الجامعة الكويتية القرغيزية (محمود كشغري) في قرغيزيا.

حياته حملت كثيراً من القصص التي تفيض بالعطاء وتلبية احتياجات الفقراء

حملت حياته كثيراً من القصص التي تفيض بالعطاء من بناء دور الأيتام، ورعايتهم دراسياً حتى التخرج، وتلبية احتياجاتهم المعنوية قبل المادية؛ ما جعل أحد المقربين له يقول: لقد تيتم هؤلاء الأيتام مرتين؛ الأولى بفقد آبائهم، والثانية بفقد عبداللطيف الهاجري.

وفي أحد اللقاءات التلفزيونية، سألته المذيعة عن مشاهداته الإنسانية في العمل الخيري، فلما شرع في روايتها؛ تم وقف التصوير من كثرة بكاء المذيعة وتأثرها برواياته، وكان رحمه الله يضع كرة حديدية ثقيلة بمكتبه، ويقول: العمل الخيري ثقيل كهذه الكرة، ويجب أن نحملها دائماً في كل مكان نذهب له.

ورغم عمره غير الطويل، فإنه ترك بصمات يحتاج حصرها إلى صفحات كثيرة، وتوفاه الله منتصف ليلة 17 ربيع الآخر 1433هـ/ 10 مارس 2012م.■

لمصالح الفقراء وحاجاتهم.

جُبلت نفسه على عمل الخير منذ صغره، حيث كان يزود بعض الحجاج عابري السبيل من إقليم السند في بلاد الهند بثلاث وجبات يومياً حتى يغادروا إلى الحج، تنفيذاً لتعليمات جدته الفاضلة شريفة الفلاح.

وكان شعلة من النشاط في العمل الخيري لاستشعاره مدى مسؤولية هؤلاء الضعفاء من المسلمين؛ فلم يكن عطفه عليهم أداء لمهمة، لكن كان ينبع من وجدانه الصافي الذي كان يرق لحالهم ويتألم لمجرد النظر إليهم.

عطفه على الفقراء لم يكن أداء لمهمة بل ينبع من وجدانه الصافي

تولى العديد من المهام، مثل: نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ورئاسة جمعية الخالدية التعاونية لمدة 8 سنوات، كما كان معداً ومقدماً في «إذاعة القرآن الكريم» بالكويت.

تعرض في السنوات الأخيرة لمرض عضال، فصبر واحتسب حتى وافته المنية في 30 جمادى الآخرة 1440هـ/ 7 مارس 2019م، ودفن بمقبرة الصليبيخات.■

نعيمة خطاب.. أيقونة آل الهضيبي

ولدت نعيمة خطاب في بيت كان مثالاً للسكينة والرحمة، فكان والدها الشيخ محمد خطاب أحد علماء الأزهر.

لم تكمل تعليمها، إلا أن والدها تعهد بتربيتها التربية الفاضلة، التي لفتت نظر حسن الهضيبي المحامي -قبل أن يعين في النيابة- فتقدم للزواج منها وأنجبت ابنها البكر محمد المأمون، المستشار في محكمة الاستئناف والمرشد السادس للإخوان، وبقية أولادها الذين ضربوا جميعاً أعظم مثل في الصبر على المحنة في سبيل دينهم ووطنهم.

طبعت بيتها بالطابع الإسلامي في آدابه، وعاداته، وصاحبت زوجها في تنقلاته؛ فكانت نعم السند، كما أنها عاشت أياماً قاسية، حُرمت فيها من زوجها وأبنائها الذين اختفوا خلف قضبان السجون بعهد عبدالناصر؛ فقد قُبض على زوجها المرشد الثاني، وحُكم عليه بالإعدام قبل أن يخفف للمؤبد عام 1954م، كما قُبض على ابنها أسامة ثم المأمون، ولم تسلم بناتها ولا أزواجهن من الاعتقال، بل لم تسلم هي أيضاً من هذا الاعتقال حيث اعتقلت 6 أشهر قبل أن يفرج عنها عام 1965م.

اعتنت نعيمة بأسر المعتقلين، وكانت تشعر بألم شديد من صراخ أطفالهم؛ ما دفعها لتوفير احتياجاتهم -وكان هذا سبب اعتقالها- ورغم كبر سنها تحملت المشقة والاعتقال من أجل ربها، وكان لها من المواقف التربوية العملية ما تسطره المجلدات، ولقيت ربها في 9 ربيع الأول 1396هـ/ 9 مارس 1976م.■

عاشت أياماً قاسية حُرمت فيها من زوجها وأبنائها الذين اختفوا خلف القضبان

مقال

بناء العقل المقاصـــ

ناصر حمدادوش

نائب جزائري

مـن أهمِّ المِيـزات الفاقعة فـي النظرة التجديديـة لمقاصد الشـريعة الإسـلامية وفتـح الآفـاق الاستكشـافية الجديدة لها، هـي: الارتقـاء بهـا مـن النظـرة الجزئية التفصيليـة في مجال الأحكام التشـريعية إلـى النظـرة الكليـة الإجمالية فـي مجال العقائـد والتصوُّرات والحُمـولات الفكرية والحضارية، نهوضاً بمقاصد الشـريعة من الاهتمـام بالجزئيـات الفقهيـة التفصيلية ضمـن دائـرة «الحـلال والحـرام» إلـى الاهتمام بالكليات التكاملية والتناسقية لها ضمن دائرة «الحق والباطل».

وذلـك بالاتجاه إلى التأصيل والتقعيد لمقاصـد الشـريعة العقائديـة وأثرهـا في صناعة المسـلم المعاصر، وإعـادة صياغته صياغـةً عقائديـةً حيَّـة، لينهض بـأدواره الحضارية من جديد، حتى ينفي عن نفسه العبثية في الخلق والوجود، كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: 115)، لتشمل جانبه العقائدي والتعبُّدي، وتستوعب مسؤولياته الفردية والجماعية، وترتقي به من التغيير على مستوى الأنفس -كأفراد- إلى التغيير علـى مسـتوى الآفـاق -كدولـة وأمَّة- أي الانتقـال مـن «العقل الفقهـي» إلى «العقل المقاصدي» وصولاً إلى «العقل الحضاري»، وهـو من أظهـر تجلِّيات خلود هـذا الدِّين ومواكبته لتطوُّرات حياة الإنسـان وسيرورة التاريـخ وحضـوره فـي معالجـة أزمـات الإنسـانية، وهو ما سيجسِّـد خلود الفكرة الإسلامية وصلاحيتها لكلِّ زمانٍ ومكان.

فقد اتَّجـه العقل المقـاصـدي سابقاً إلى التركيز على فقه المقاصد التشريعية، وهي التي تعنِي: الغايات والأهداف والعِلل والحِكم والمعاني والمصالح التي شُرِّعت من أجلها الأحكام الشرعية في مجال العبادات، فأخذت بُعداً فقهياً تفصيلياً، وكأنها تُعنَى بأحكام الفرد والأسـرة أكثر من عنايتها بالمجتمع والدولة والأمَّة، وهي بذلك اختزلت الشريعة اختـزالاً مُخـلاًّ في الأحكام الفقهية فيما يتعلق بالمكلَّف كفرد، ولم تستوعب كلَّ جوانبها العظيمة؛ الحضارية والمعرفية، وما يتعلق بالمكلَّف فيها كدولةٍ وأمَّة، والواجبات والمسؤوليات الجماعية في التغيير والتمكين كجماعاتٍ ومؤسسات.

إنَّ مقاصد الشريعة لم تُوضَع كأدواتٍ تبريرية وتعليلية وكأنها تقوم بعملية الكشف عن الأسرار والحِكم في النصوص الشرعية فقط، بل هي مقاصد تأسيسية وإنتاجية بالأساس، إذ بإمكانها القيام بدور المُنْتِج للأحكام والتشريعات؛ أي أنها لا تُخبِر عن الواقع نزولاً من النص إليه، بل مُنشِئة له عن طريق النظر المقاصدي في «تحقيق المصالح»، و«درء المفاسد»، للانطلاق من الواقع إلى النَّص.

إنَّ الحديث عن المقاصد العقائدية (وهي الغايات العملية ممَّا يتشرَّبه المؤمن من العقائد الإيمانية، بما يعود عليه وعلى أمَّتـه بالـصَّـلاح والإصـلاح في العاجل والآجل) يُعدُّ قفزة عقلية نوعية في نعمة «الفقه الأكبـر» كما سُمِّيت به العقيدة سابقاً، الذي يمثِّل منهجاً استعلائياً في سياسة الدنيا بالدِّين، وطريقةً في تمثُّل الحيـاة الإسـلاميـة مـن جـديـد؛ عقيدةً وشريعةً وسلوكاً.

ومهما يكن من الخِلاف في التأْريخ الزَّمني للمقاصد العقائدية فهي لا تشذُّ عن باقي العلوم التي تأخَّر فيها التدوين عن الوجود الفعلي، فهي من صميم الدِّين منذ نـزول الـوحـي، بل إنَّ فقه المقاصد العقائدية وتشبُّع المسلم بها في المرحلة المكية عند صناعة رجل العقيدة كان سابقاً عن المقاصد الفقهية في آيات وأحاديث الأحكام في المرحلة المدنية عند بناء الدولة، وهو ما يجعل المقاصد العقائدية سابقة من حيث الوجود عن المقاصد التشريعية، لما تمثُّله العقيدة من ميزةٍ تنافسيةٍ تجمع بين فكر الإنسان وشعوره وسلوكه.

فقد كـان التركيز القـرآني، في بناء العقـل المقـاصـدي، فـي المرحلـة المكية منصبّاً على الصناعة العقائدية للإنسان، وإعادة صياغة حياته وفق تلك التصوُّرات العقائدية لضبط أفكاره وأفعاله وعلاقاته بالله تعالى والكون والإنسان والحياة، بما جعله وعاءً للاستيعاب العملي لكلِّ الشرائع والتكاليف، والقيام بكلِّ الأدوار الحضارية فردياً وجماعياً.

دوائر الدين

وقد قسَّـم جبريل عليه السـلام دوائر الدِّيـن إلـى ثـلاث دوائـر كبـرى: دائـرة الإيمـان (بأركانه السـتة: العقيدة)، ودائرة الإسلام (بأركانه الخمسة: العبادة)، ودائرة الإحسان: «أنْ تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، ومن الفقه المقاصدي أن نتسـاءل عن الحاجة إلـى الحديث عن الإحسـان بوجـود قطبـي الدِّيـن، وهمـا: الإيمان والإسـلام، فـأركان الإيمان تغرس يقينـاً عقائديـاً فـي تربـة العقـل، وأركان الإسـلام سـلوكٌ يصطبغ بها كيان الإنسان تعبُّـداً؛ ﴿صِبْغَـةَ اللهِ وَمَـنْ أَحْسَـنُ مِنَ اللهِ

ـــدي في عملية التغيير

صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾ (البقرة: 138)، إلا أن هناك أزمة في التديُّن المعاصر بين ما نؤمن به كعقيدةٍ وبين ما نقوم به كسلوك، إذْ يقع التعارض بين الفكر والفعل، فنتورَّط في النهي القرآني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف)، أي أنَّ المسلم قد يفقد تلك الشُّحنة المحفِّزة للالتزام والقوَّة الدافعة إلى السُّلوك رغم قناعاته ومبادئه، وقد تبيَّن بالدليل العلمي والعملي أنَّ العقل ليس حافزاً وحيداً في كيان الإنسان كدافع إلى الفعل والسُّلوك، بل تزاحمه قوى أخرى، منها:

- القوة العاطفية الرَّادعة، كقوة الاعتقاد في الله تعالى خوفاً وحياءً؛ «أنْ تعبد الله كأنك تراه»، وهي الرُّؤية العقلية والعلمية بيقظة الإحساس والشعور بوجود الله تعالى وعدم الغفلة عنه، فتنفجر تلك الفاعلية في الإيمان بأثر أسمائه وصفاته على الإنسان، فيشعر بقرب الله وبعلم الله وبقدرة الله وبنظر الله في كلِّ لحظة، وهو ما يولِّد الشعور بالخوف والحياء كقوةٍ عاطفية رادعة.

- القوة العاطفية الجاذبة بالمحبة والتعظيم كقوة جاذبة، كما قال تعالى عن قرب الصِّفات لا قرب الذَّات: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: 16)، وهو ما يدفع إلى الفاعلية والإتقان في التديُّن الصحيح، فينهض الإنسان بذلك العقل المقاصدي العقائدي إلى النهوض بواجباته الحضارية تجاه بلده وأمَّته ودينه لقيادة عملية التغيير.

إنَّ رصد عملية التغيير وبناء الحضارة الإسلامية دلَّنا على تلك البدايات الأساسية والضرورية في صناعة رجل العقيدة، وهي مرحلة الرُّوح؛ مرحلة الفكرة العقائدية المفعمة، وقوَّة الإيمان بها والحماسة لها والتضحية من أجلها، التي تبدأ من «إنسان الفطرة»، كما قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الرُّوم: 30)، فينتج لدينا إنسان العقيدة والفكرة والتضحية والفاعلية والعطاء والإنتاج والإنجاز.

رصد عملية التغيير وبناء الحضارة الإسلامية دلَّنا على تلك البدايات الأساسية والضرورية في صناعة رجل العقيدة

إذا ضعف البُعد العقائدي فستبدأ هيمنة العقل وحده ويبدأ الإنسان فيها بالجنوح من الرُّوح إلى العقل

وإذا ضَعُف هذا البُعد العقائدي فستبدأ هيمنة العقل وحده، ويبدأ الإنسان فيها بالجنوح من الرُّوح إلى العقل، وتبدأ الغرائز في التحرُّر التدريجي من سلطة الرُّوح ووازع الضمير، وهي مرحلة ضعف الإيمان وفتور الحماسة للفكرة، فيبدأ الميزان يتأرجح بين القيام بالواجب والمطالبة بالحق، وبين أشواق الرُّوح ومتطلبات الجسد، وبين الحقِّ في الدنيا والنصيب في الآخرة، وبين الامتياز الخاص والحقِّ العام، وبين الإنتاج والاستهلاك، فيحلُّ العدل مكان الإحسان.

وإذا استمرَّ هذا الضَّعف والانحدار فستأتي مرحلة الغريزة؛ وهي التي يتوقف فيها الإنتاج، ويتعطَّل فيها الفكر، ويُغلق فيها باب الاجتهاد، وهي مرحلة ضعف الإيمان وسيطرة الغريزة وانتشار ثقافة الاستهلاك، وتحرُّر الإنسان من القيم الرُّوحية والأخلاقية بسطوة المادة على الرُّوح، فيظهر إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك والإباحية، وينعدم العدل والإحسان، وهو ما يلخِّصه الحديث النبوي الشَّريف في معرض الحديث عن الغثائية والسُّقوط الحضاري: «.. قيل: أومِنْ قلَّتنا يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السَّيل (عدم التوازن بين الكمِّ والنَّوع)، ولينزعنَّ الله من صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن، قيل: وما الوَهْن يا رسول الله؟ قال: حبُّ الدُّنيا (ظهور إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك)، وكراهية الموت (غياب إنسان العقيدة والتضحية)».■

مقال

د. عامر البو سلامة

كاتب سوري

توصيف الواقع والخطاب الإيجابي

الاهتمام بشأن المسلمين، والتعرف إلى واقعهم، والاطلاع على أحوالهم، ومعرفة أوضاعهم، ومتابعة حاضرهم، في كل شؤون الحياة، ومن الجوانب كافة؛ من الواجبات اللازمات المهمات، التي لا يجوز إهمالها، والتقصير في ذلك يُدخل المسلم في قاعدة «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؛ أي أنه بهذه الحالة يكون مقصراً أيما تقصير، ولم يمض على سُنة الهدى في طريقة المسلمين، في الاهتمام بهم، وهذا يتنافى مع الواجب المحتم في قانون «الأخوة الإسلامية» وواجباتها ولوازمها، واستحقاقاتها وسننها؛ حيث المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، وهم كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويكون في عونه، ويقوم على حاجته.

ولا يمكن أن تقوم بهذا كله، على الكمال والتمام –ولو بالأمر النسبي– إلا إذا سبق ذلك توصيف لواقع المسلمين في المكان الذي تريد النشاط فيه، ومن شرطه أن يكون ذلك من خلال دراسات علمية، قائمة على الإحصاء والمعلوماتية، تجعلك على بينة من أمرك، في القرار الذي تتخذه، وبالخطة التي تضعها، وهذا يخرجك من العبثية والارتجال، وكذا العواطف المجردة، والإغراق في الأمنيات والفلسفات، والتفكير الرغبي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

«الخطاب الإيجابي» الذي يرتب أصحابه الأولويات ويقدر النتائج المحسوبة ويعلم أهدافه جيداً

البنا نموذج إيجابي درس واقع مجتمعه بعمق وحدد أعراضه ووضع علاجه

الخطاب الإيجابي:

ومن بدهيات القضية السببية أنك تخرج بنتائج معينة، وحقائق محددة، ومفردات موصفة، ومن ثم تحول هذه النتائج إلى برامج عمل بعد وضع خطة لذلك، ومن ضمنها أن ترسم معالم خطابك لجمهور المسلمين، عامتهم وخاصتهم، ذكورهم وإناثهم، بصورة مدروسة، وشكل دقيق، وهذا الذي نسميه «الخطاب الإيجابي» الذي يرتب أصحابه الأولويات بشكل صحيح، ويقدر النتائج بصورة محسوبة، ويعلم إلى أي الأهداف يرمي، وعلى أي الطرق يسير، وإلى أي غاية يريد أن يصل، وأهم شيء في هذا الخطاب أن يكون ذا بعد عميق وفعل هادئ في توصيف الواقع بلا إفراط ولا تفريط، ولا ضياع للبوصلة، ولا خلط للأوراق.

المهم أن يوصّف الواقع ليكون له برنامج عمل، وهدفه معالجة الخلل، وسد الثغرة، وليس التوصيف لمجرد التوصيف، والمهم في الأمر أن تكون له نتائج إيجابية في الارتقاء بالواقع الإسلامي، وهذا هو المطلوب.

وعلى سبيل المثال؛ لو أردنا أن

نشخص مرض الغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى، مثل ترك الصلاة، أولاً: نقوم بوصف الحالة بصورة واقعية، ومن أساسياته ذكر الواقع بما فيه من سلبيات وإيجابيات، ونرصد كل حقائقه، ونتابع تفاصيل أموره، دقها وجلها؛ فالخطاب الإيجابي لا يعني إهمال ذكر السلبيات مهما عظمت، ولا يصح تغطية المصائب التي نعيشها وإن كبرت، ولا نطمس رؤوسنا في التراب، ونظن أن النجاة في هذا.

وثانياً: نرسم الخطة الحركية للإصلاح، مثل مجموعة من الخطب، وجملة من الزيارات، وبرنامج نصح، ونشرات هادفة، وهكذا، وأهم شيء هنا الخطاب المتوازن المفيد النافع المثمر، الذي يعمل على البناء المنهجي بكل قواعده، ويمنح مفاصل العمل طاقة دافعة، ترتقي به في كل مجالاته، فيكون محركاً لا مقعداً.

وهذا الإمام حسن البنا، رحمه الله تعالى، مثال من أمثلة هذا النموذج الإيجابي، الذي درس واقع مجتمعه بصورة عميقة، وكان واقعاً مراً في كثير من حالاته، وحدد أعراضه، ودقق في أمراضه، ووصف علاجه، ووضع له المشروع الذي رأى باجتهاده أنه سوف ينقذ المجتمع؛ يقلل مفاسده، ويكثر مصالحه، والواقع -رغم مراراته الفظيعة- لم يخرج البنا عن خطابه الإيجابي الخالي من السلبية، والانفعال المؤذي؛ فجمع بين وعي التوصيف وإيجابية الخطاب، كما أنه زاوج بين العاطفة والعقل، فكان ذلك الذي كتبه في جملة ما كتب، خصوصاً رسائله المحددة الواضحة، ذات المعنى العزيز في اللفظ الوجيز؛ فكان الخطاب خالياً من الهدم، بل البناء رائده، وهو اسم على مسمى، حقاً إنها عبقرية البناء.

الخطاب السلبي:

مشكلتنا في صنف من الدعاة العاملين للإسلام أنهم ينتجون لنا خطاباً غير مدروس، تتحكم فيه العواطف، وتحركه الحماسة المجردة، وتسيطر عليه عوامل الإحباط بصورة أو أخرى، حتى يتحول إلى ظاهرة صوتية، مزعجة ومؤلمة وذات لغو مفرط، ووقع على النفوس مزعج، مشوش، مقعد، ينتج العقد، ويتحول إلى ظلمة.

ويمكن أن نلخص هذا الخطاب بأنه لا يستند إلى توصيف علمي، ولا إلى رؤية للإصلاح، لذا يكون خالياً من خطة عمل، بل الوصف العام للخطاب أنه خطاب محبط، يائس، سلبي، يزرع في النفوس لغة الإقعاد، ويبعث على العجز من صناعة أي شيء مفيد، ومن أهم سمات هذا الخطاب الصياح والعويل، اللطم والنوح، البكائيات المحزنات، لا تسمع إلا كلمات: «الأمة هلكت»، «الأمة ضاعت»، «الناس في ويل وثبور»، «الأمة غسلت وكفنت وأدرجت الكفن، وتنتظر أن تدفن».. وما إلى ذلك من مفردات وعبارات وجمل، تصب كلها في خانة «الهلكة».

وهذا خطاب ناتج عن ضياع، وهو من أسباب التراجع الحركي، عند هذا الصنف من الدعاة.

ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»، قال الإمام النووي، في شرحه على صحيح مسلم: «قوله صلى الله عليه وسلم: إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم، روي «أهلكهم» وعلى وجهين مشهورين؛ رفع الكاف وفتحها، والرفع أشهر، ويؤيده أنه جاء في رواية رويناها في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم، قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: الرفع أشهر، ومعناها أشدهم هلاكاً، وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين، لا أنهم هلكوا في الحقيقة.

واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس، واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم؛ لأنه لا يعلم سر الله في خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تحزناً لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه، كما قال: لا أعرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعاً، هكذا فسره الإمام مالك، وتابعه الناس عليه.

الخلاصة: المطلوب من الدعاة، أن يكون لهم خطاب إيجابي، ناتج عن توصيف الواقع، بكل شعبه، ينتج العمل مع الأمل، ويدفع نحو البناء، ويتجاوز الهدم، فالصياح كل واحد يجيده، أما الصوت القائم على الفعل الذي يصنع الحياة، فيحتاج إلى نوع استثنائي من الدعاة، هم قرة العين حقاً وصواباً.■

مقال

أعمدة العدل ومنابر النور

د. أحمد عيسى
كاتب وأديب

ما أحوجنا للعدل في حياتنا، فالعدل أساس الملك، وعماد الحياة، وميزان الحق، والعدل هو ركيزة الإسلام، وغاية الرسالة؛ فقبيل «القادسية» بعث سعد ابن أبي وقاص إلى رستم ملك الفرس رسولاً هو ربعي بن عامر، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

العدل أساس الملك وعماد الحياة وميزان الحق وركيزة الإسلام وغاية الرسالة

فما أعمدة العدل الرئيسة؟ وما الطريق إلى منابر النور؟

إن أعدل العدل التوحيد، والله تعالى قرن العدل بالتوحيد في قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَـئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 18)؛ أي لم يزل الله متصفاً بالقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم فيما أمر به ونهى عنه، وفيما خلقه وقدره، لا إله إلا هو.

ويقول سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: 1)، إخبار عن حمده والثناء عليه بصفات الكمال، ونعوت العظمة والجلال عموماً، وعلى هذه المذكورات خصوصاً، فحمد نفسه على خلقه السماوات والأرض، الدالة على كمال قدرته، وسعة علمه ورحمته، وعموم حكمته، وانفراده بالخلق والتدبير، وعلى جعله الظلمات والنور، وذلك شامل للحسي؛ كالليل والنهار، والشمس والقمر، والمعنوي؛ كظلمات الجهل، والشك، والشرك، والمعصية، والغفلة، ونور العلم والإيمان، واليقين، والطاعة، وهذا كله يدل دلالة قاطعة على أنه المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له، ومع وضوح البرهان ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾؛ أي يعدلون به سواه، يسوونهم به في العبادة والتعظيم، مع أنهم لم يساووا الله في شيء من الكمال، وهم فقراء عاجزون ناقصون (تفسير السعدي).

والشرك ظلم: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ

وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13).

العدل في الحكم:

الإمام العادل هو أحد المحظوظين السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «.. كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم» (رواه ابن ماجة).

وأمر الله بالحكم بالعدل، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ النساء: 58)، وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو.

قال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: إن «الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب» (رواه البخاري).

العدل في الحياة:

والعدل في الحياة يكون للنفس، ولكل الناس، بإعطاء كل ذي حق حقه، ووضع الأمور في مواضعها، والاعتدال وهو الاستواء، والله يأمر بالعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، وينهى عن الظلم، ففي الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا» (رواه مسلم)؛ أي: يَا عِبادِي، إِنِّي منعْتُ الظُّلمَ على نَفْسِي، أي: تَقَدَّسْتُ عنه وتعالَيْتُ، فهو في حقِّي مستحيلٌ، وجعلْتُه بينكم مُحَرَّماً، أي: حكَمْتُ بِتَحريمِه فيما بينَكم،

العدل بالحياة يكون للنفس ولكل الناس بإعطاء كل ذي حق حقه ووضع الأمور في مواضعها

ابن تيمية: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة

فإذا عَلمتُم ذلك فلا تَظالَمُوا، أي: لا يَظلِمْ بعضُكم بعضاً.

ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: 42)، إِنَّمَا السَّبِيلُ؛ أي: إنما تتوجه الحجة بالعقوبة الشرعية، وإنما الحرج والعنت على هؤلاء، وهذا شامل للظلم والبغي على الناس، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فلهم عذاب موجع للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم.

وقال سبحانه في حقّنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: 135).

عدل الدولة غير المسلمة:

قال شيخ الإسلام: قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، ومن أمثلة ذلك:

- علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصحمة النجاشي ملك الحبشة ملك عادل، لا يظلم عنده أحد، فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من الفتن.

- قال المُسْتَوْرِدُ القرشي، عند عمرو ابن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة وجميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك. (رواه مسلم).

فيه بيان علامة من علامات يوم القيامة، وهي كثرة الروم عن غيرهم، فلما سمع عمرو هذا الحديث من المستورد قال له: «أبصر ما تقول»؛ أي: تأكد مما تقول، فلما أكد له أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، علّل عمرو بن العاص سبب كثرتهم آخر الزمان بصفات، منها «وأمنعهم من ظلم الملوك»؛ أي: ملوكهم لا يظلمونهم، وهذه الخصلة استحسنها عمرو رضي الله عنه.

- قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: 117)، جاء في تفسير البغوي: لا يهلكهم بشركهم، وأهلها مصلحون فيما بينهم، يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضاً، وإنما يهلكهم إذا تظالموا.

فما أحسن أن نستعيذ بالله عند خروجنا من بيوتنا، أن نَظلم أو نُظلم! كما جاء عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قطُّ إلا رفع طَرْفَهُ إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» (رواه أبو داود).■

مقال

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

الإسلام السياسي.. والسياسة الإسلامية

تحرص الدول القوية المتقدمة على الحوار بين مواطنيها، وإرساء قواعد التفاهم بين أطياف مجتمعها دون إقصاء لطرف، أو استئصال لطرف آخر؛ فمن التنوع تنشأ الوحدة وفقاً لمصطلح الشورى الإسلامي القائم على المساواة والعدل والإحسان، فتتحرك المجتمعات المتقدمة نحو مزيد من القوة، وإثبات الوجود أمام المجتمعات الأخرى.

في العالم المتخلف، تبدو الصياغة الفكرية حفية بالرأي الواحد، والاتجاه الواحد، والحزب الواحد، مع نبذ الآخرين وإقصائهم؛ بل استئصالهم أحياناً بالقمع أو التصفية، ولذا تراوح مجتمعات التخلف مكانها، وتتراجع إلى الخلف باستمرار، مهما امتلكت من عناصر الامتياز الاقتصادي، أو الجغرافي، أو التراث الحضاري، وتبدو في كل الأحوال عالة على الآخرين، ولا بأس لديها أن تفرط في الدين والسيادة والاستقلال وقبول الخضوع لإرادة الأقوياء، بل إنها كثيراً ما تطلبه منهم دون خجل أو حياء!

ولمداراة الخجل والحياء، فإن المجتمعات المتخلفة تلجأ إلى الديماجوجية والتدليس، والدخول في لعبة المصطلح المضلل أو المصطلح المراوغ كي تغطي على ضعفها، ووجودها الذليل.

من أشهر هذه المصطلحات المراوِغة التي تحمل أكثر من معنى: الحداثة والعولمة والتنوير والمدنية والإبراهيمية والتقدمية والظلامية والرجعية والأصولية والماضوية والإسلام السياسي.

وقد راج في العقدين الأخيرين مصطلح «الإسلام السياسي»، الذي استخدمه الغرب الاستعماري لغرض خبيث، وهو وصف من يقاومون الهيمنة الظالمة، ويسعون إلى استقلال بلادهم الإسلامية، ورفض النمط الثقافي الغربي أو التهويدي.

تقول الموسوعة الشهيرة «ويكيبيديا»: «الإسلام السياسي» مصطلح ظهرَ حديثاً بسبب انعزال الأقطاب الدينية في العالم الإسلامي عن السياسة، فالإسلام في منظور المسلمين «الأصوليين» -كما تسميهم الموسوعة- مجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية، إذ إن الإسلام «ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة»، ويستخدمون عوضاً عنه «الحكم بالشريعة أو الحاكمية الإلهية».

في مقال بعنوان «هل هناك إسلام غير سياسي؟» كتبه حسام الدين محمد في جريدة «القدس العربي»، في 2021/10/28م، تناول موضوع «الإسلام السياسي» من جوانب متعددة، وقدم خلاصة جيدة للسياق العام الذي يعيش فيه الإسلام والمسلمون المعاصرون

في العالم المتخلف تبدو الصياغة الفكرية حفية بالرأي الواحد والاتجاه الواحد والحزب الواحد

فكرة تطبيق الشريعة بحذافيرها في السياسة تلقى عدم قبول من التيارات الليبرالية أو العلمانية

في البلاد الإسلامية، وقال: «تغيّب الأيديولوجيات، والمفاهيم المجردة، أحياناً كثيرة، الأسئلة الأساسية، وهي أسئلة السلطة والقوة والمعرفة، وقد أدى مفهوم «الإسلام السياسي» ربما أكثر من أي اصطلاح آخر ضمن الفضاء السياسي العربي دوراً كبيراً في التضليل، وإبعاد أسئلة السلطة والقوة والمعرفة، بإخضاعه المتكرر لتأويلات توظيفية للأطراف المستفيدة منه أو المختصة حوله، يختلف، لهذا السبب، اعتماد بعض كتّاب أو أنصار الحركات الإسلامية لمصطلح «الإسلام السياسي» في سياقه العام، عن السياق الغربي الذي نشأ فيه، كما أنه يختلف عن استخدامات أخرى له، من قبل مناهضي الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي والعربي..».

وأشار في تضاعيف مقاله إلى الانتقائية التي تتعامل بها بعض السلطات مع الدين: «يعني هذا فعلياً تديناً انتقائياً للسياسة، فحين تتدخل السياسة في شؤون المسلمين، كأقليات دينية، يكون هذا ممارسة للعلمانية، أما حين يحاول المسلمون الدفاع عن أنفسهم، ضد أشكال اضطهاد سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، يصبح ذلك «إسلاماً سياسياً»، وقد وصل ابتذال هذا الاستخدام، في فرنسا، إلى حد انتقاد وزير الداخلية لوجود أقسام خاصة بالمنتجات الحلال في المتاجر، أو اقتراح أحد المرشحين للرئاسة، «إريك زمور»، العودة لقانون فرنسي يمنع تسمية الأطفال بـ«محمد».

من أهم ما تضمنه مقال حسام الدين محمد قوله: «يفترض مصطلح «الإسلام السياسي» وجود إسلام غير سياسيّ، والمثال المستخدم عادة هو بعض المؤسسات الصوفية التي ترفض الاشتغال بالعمل السياسي، لكن المقصود، فعلياً، هو احتكار الرأسمال الرمزي للدين واستخدامه في مؤسسات لصالح النظام، كما هي حال

مفهوم «الإسلام السياسي» أدى دوراً كبيراً في التضليل من أي اصطلاح آخر

«جيرالد»: صرح التفكير الإسلامي كله بني على أساس أن الدين والسياسة متلازمان

وزارات الأوقاف، والمنظمات الصوفية والسلفية والقمعية/الدينية («القبيسيات» «النهي عن المنكر» «المداخلة» إلخ)، وهذا هو «الإسلام السياسي» المقبول، ومثله «الدين الإبراهيمي» الذي يتم الترويج له الآن!

اتهام.. واتهام!

الطريف أن القوم على مدى قرنين من الزمان كانوا يتهمون المسلمين بافتقادهم لوجود نظرية أو نظريات سياسية إسلامية تماثل ما لدى الغرب، وخاصة ما يتعلق بالعقد الاجتماعي بين السلطة الحاكمة والشعب، وهم اليوم يتهمونهم بما يسمى «الإسلام السياسي»! وبالطبع فهم يتجاهلون شمولية الإسلام، وحيويته في صناعة الأمة وبناء مجتمعاتها، ويوم أصدر علي عبدالرازق كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» (عام 1924م)، لينفي وجوب قيام حكومة في الإسلام تحت ذريعة أنها ليست واجبة، فقد تصدى له كثيرون، ولعل أدق ما صدر في هذا الشأن الكتاب المهم للدكتور محمد ضياء الدين الريس، الذي صدر بعنوان «النظريات السياسية الإسلامية» (طبع مرات عديدة)، وقد عرضت له تفصيلاً قبل نحو ثلاثة أعوام، ثم تلاه كتابه «الإسلام والخلافة في العصر الحديث» (بيروت 1976م)، ليدحض ما جاء في كتاب علي عبدالرازق بالمنطق والعلم والدليل والبرهان.

ويثبت الكتاب أن المسلمين فكروا في السياسة، وكوّنوا لهم نظريات عنها، غير أن بحثهم كان تحت اسم آخر، وكانت لغتهم غير مألوفة في العصر الحاضر، ولم يعد هناك شك في أن النظام الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بالمدينة إذا نظر إليه من وجهة مظهره العملي، وقيس بمقاييس السياسة في العصر الحديث؛ يمكن أن يوصف بأنه نظام «سياسي» بكل ما تؤديه هاته الكلمة من معنى، وهذا لا يمنع أن ينعت في الوقت نفسه بأنه «ديني»؛ لأن حقيقة الإسلام شاملة؛ تجمع بين شؤون الناحيتين المادية والروحية.

ويستشهد د. الريس ببعض آراء المستشرقين وأقوالهم الصريحة القاطعة ليقنع نفراً من المتأثرين بالرؤى الغربية أن الإسلام يرتبط بالسياسة، ويربط الدين بالدولة، وأكتفي ببعض هذه الأقوال هنا:

1 - يقول «د. فيتز جيرالد»: «ليس الإسلام ديناً فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضاً، ومع أنه ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين، ممن يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون الفصل بين الناحيتين؛ فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان، لا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر».

2 - ويقول «أ. نللينو»: «لقد أسس محمد في وقت واحد ديناً (A Religion)، ودولة (A State)، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته.

3 - ويقول «د. شاخت»: «على أن الإسلام يعني أكثر من دين، إنه يمثل أيضاً نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول: إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً».

وهذه شهادة طه حسين الذي يراه

بعضهم ابناً للمدنية الغربية وليس ابناً للحضارة الإسلامية، وإن كان العكس هو الصحيح، فهو ابن الإسلام، مع كل شطحاته، ويعرف الثقافة الغربية وعناصرها جيداً، وتبرز شهادته هنا لتقدم لمن ينكرون العلاقة بين الإسلام والسياسة درساً علمياً مفيداً؛ حيث يقول: «وما رأيك في أن الإنسانية لم تستطع إلى الآن، على ما جربت من تجارب، وبلغت من رقي، وعلى ما بلت من فنون الحكم، وصور الحكومات أن تنشئ نظاماً سياسياً يتحقق فيه العدل السياسي والاجتماعي بين الناس؛ على النحو الذي كان أبو بكر، وعمر، يريدان أن يحققاه..» (الفتنة الكبرى 1، عثمان، ص6)، لقد عرف الإسلام أبرز النظريات السياسية، مثل:

1 – خلع الولاة.

2 – رد دعوى قريش، وامتيازها على سائر العرب.

3 – آراء عبدالله بن سبأ، وتأسيسه لما ذهب إليه الشيعة، ونظرية «الوصاية».

4 – نظرية أبي ذرّ الاشتراكية.

وقد فرّق المسلمون بين مصطلحات الإمامة، والخلافة، والملك (الكسروية والقيصرية) والإمارة، وتحدثوا عن نشأتها، والارتباط بمصطلح «الإمامة» الذي ثار حوله جدل كبير بين الفرق والمذاهب المختلفة، ورأى جمهورهم أن التعريف الحقيقي للإمامة هو الحكومة الإسلامية الشرعية، أو كما نقول اليوم «الدستورية»، أو بعبارة تعيّن المعنى وتحدده: «الحكومة التي تكون الشريعة الإسلامية قانونها»، قانونها الأكبر أو الأم، وهو ما نسميه اليوم بالدستور، وقانونها الفرع، وهو مجموعة الأحكام التشريعية التي تنظم بها حياة الأمة، سواء كانت تلك الأحكام تتعلق بالمعاملات المالية، أم الأحوال الشخصية، أم المسؤوليات الجنائية، أم غير ذلك، وهدف هذا القانون هو تحقيق مصالح الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية،

العشماوي يدعي أن «الإسلام هو الحل» كلمة حق يراد بها باطل ومجرد شعار تترجم ممارساته بتدمير المجتمع

الذين يتحدثون عن «الإسلام السياسي» وفشله لا يتحدثون أبداً عما يسمى الديانة الإبراهيمية الجديدة

أو بعبارة أخرى: تحقيق مصالحهم المادية والروحية، فليست إذن هي الحكومة التي تعمل وفقاً للقانون «الطبيعي»؛ قانون «طبيعة الفرد»، وهي المؤلفة من الغرائز والنوازع الذاتية، قانون الأثرة والاستبداد وقهر الناس لبلوغ غايات المجد أو الثراء أو التحكم، أو بعبارة أخرى: الحكم الذي تحدد وجهاته الأهواء والشهوات. (انظر: النظريات السياسية الإسلامية، ص 126 – 127).

نتائج مضحكة

يأتي بعد ذلك كله أشخاص يزعمون أنهم كتّاب وباحثون فيقيمون أحكامهم على وجود ما يسمى «الإسلام السياسي»، ويرتبون عليه نتائج مضحكة لا وجود لها في التفكير السياسي الإسلامي الذي يشكل تراثاً ضخماً منذ صدر الإسلام حتى اليوم، ويختلف تماماً عما يقصدونه بـ«الإسلام السياسي»، فيقول محمد سعيد العشماوي: إنه يأسف لأن الصيغة المطروحة للإسلام محلياً وإقليمياً وعالمياً هي صيغة «الإسلام السياسي» التي لا تقبل أي حوار بالعقل أو اجتهاد بالفكر، ويرى العشماوي أن شعار «الإسلام هو الحل» كلمة حق يراد بها باطل، ومجرد شعار تترجم ممارساته في تدمير المجتمع وتوطئة الأسباب للثورة على الحكومة والناس وإباحة اغتيال الخصوم وأكل أموال الناس بالباطل وتضليل العوام وتدمير صورة الإسلام وتشويه شكل الشريعة!

وهذا كلام سخيف قاصر لا يستحق الرد، وقد أوردته بأسلوب مخفف، لأخلصه من الركاكة والضعف التعبيري، وأيضاً الكراهية المقيتة للتشريعات الإسلامية، الموروثة عن ثقافة التهويد والتغريب، التي لا تقبل بالإسلام، ولا التعايش معه، لأنه يمثل خطراً عليها وعلى أطماعها العدوانية.

إننا نسأل: هل كانت دولة المدينة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم نظاماً سياسياً إسلامياً شاملاً، أم كانت مسألة روحية بعيدة عن الاشتباك مع قضايا الحرب والسلام والعمل والإنتاج، والاقتصاد والتجارة، والثروة والفقر، والعلم والثقافة؟

الغريب أن الذين يتحدثون عن «الإسلام السياسي» وفشله، لا يتحدثون أبداً عما يسمى «الديانة الإبراهيمية» الجديدة التي يروج اليهود والغرب في بلادنا من أجل أن نتخلى عن القدس وفلسطين، وتهيئ لدولة يهودية من النيل إلى الفرات، ولا يرون فيها ربطاً بين الدين والسياسة، ولا تجارة بوحي السماء!■

بقية المنشور ص 66

انعكاسات الحرب في أوكرانيا على تركيا

ذلك أن بدايات التوتر قد أعطت لأنقرة مساحات من التواصل مع مختلف الأطراف وفي مقدمتها روسيا وأوكرانيا والعمل الدبلوماسي وطرح المبادرات، بينما سيضعها التصعيد العسكري أمام خيارات أقل وأصعب، وسيكون الموقف الذي ستتخذه والصياغات التي ستعبّر عن هذا الموقف كالمشي في حقل من الألغام.

في العمق، ترفض تركيا الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، لكنها تدرك أن لا مصلحة لها في الذهاب حتى نهاية الشوط في الوقوف في وجه موسكو، خصوصاً وأنها تتوقع أن يتراجع الموقف الأمريكي لاحقاً لصالح الجلوس على الطاولة مع الروس والتفاهم معهم، وقد يكون على حسابها من زاوية ما.

كما أن التصعيد العسكري سيحمل، ولو نظرياً، احتمالية توسع العمليات العسكرية واشتراك حلف «الناتو» من زاوية ما بدرجة أو بأخرى ولو على سبيل الضغط على روسيا، وحتى دون انخراط «الناتو»، ستكون تركيا أمام استحقاق اتخاذ القرار بخصوص حرية الملاحة في المضائق وخصوصاً للقطع البحرية العسكرية من مختلف الأطراف، وهو أمر شائك جداً، فمنع طرف دون آخر سيكون بمثابة انحياز مباشر في الحرب، ومنع الجميع أيضاً قد يُفهم منه شيء من هذا القبيل، ولا سيما من قبل روسيا، ما يجعل الحسابات دقيقة جداً مرة أخرى.

أخيراً، تحمل أزمة بأبعاد عسكرية كهذه احتمالية تفسير روسيا موقف تركيا على أنه معاد لها في الحرب، ما قد يتسبب بارتدادات انتقامية منها في ساحات أخرى في مقدمتها سورية والقوقاز، ولا سيما أن لأنقرة تجارب مماثلة مع موسكو، على شكل تصعيد ساخن في إدلب وسورية عموماً على خلفية التطورات في ليبيا.

بناء على كل ما سبق، فإن الموقف بالنسبة لأنقرة دقيق جداً في هذه الأزمة التي كانت ترجو وتعمل على ألا تتفاقم أكثر ويمكن حلها بالوسائل الدبلوماسية؛ ولذلك أيضاً فقد كان موقف تركيا مركّباً إلى حد كبير.

مبدئياً، رفضت تركيا اعتراف روسيا باستقلال «جمهوريتي» دونيتسك ولوهانسك عن أوكرانيا، وكذلك رفضت التدخل الروسي العسكري المباشر في الأراضي الأوكرانية، من زاوية احترام سيادة الدول واستقلالها ورفض الاعتداء على دول الجوار.

مصلحياً، دعمت تركيا في موقفها وخطابها أوكرانيا التي تجمعها معها علاقات أكثر من جيدة، وسبق لها أن قدمت لها دعماً مالياً للقطاع الدفاعي، فضلاً عن صفقات الطائرات بدون طيار التركية التي استخدمتها كييف ضد الانفصاليين في إقليم دونباس شرق البلاد، وكذلك في مواجهة القوات الروسية لاحقاً.

إستراتيجياً، توازن تركيا روسيا وتوازيها في عدد من المناطق والقضايا والنزاعات ومن ضمنها عبر أوكرانيا، ولذلك كان الدعم سالف الذكر والعلاقات المتنامية مؤخراً.

وعموماً، فإن الموقف التركي في رفض الاعتراف والتنديد بالغزو يتناغم مع موقف حلف شمال الأطلسي الذي تنتمي له، وهي القوة العسكرية الثانية فيه بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك يتماهى مع مواقف الغالبية العظمى من دول العالم.

بيد أنه من المهم والضروري الإشارة إلى أن هذا تعبير عن «موقف» لا «إجراء» في مواجهة روسيا، ولذلك، يمكن ملاحظة أن مفردات أنقرة في التعبير عن موقفها تختلف بشكل ملحوظ عن مواقف معظم الدول الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة، إذ تختفي هنا الصياغات الحادة والاتهامات المباشرة لصالح الدعوات للهدوء والحكمة وتغليب العقل والمصلحة.

وفي هذا السياق، فقد كررت تركيا عرض مبادرتها للوساطة بين روسيا وأوكرانيا، حيث كانت أعلنت قبل الغزو الروسي عن استعدادها لاستضافة قمة بين الرئيسين «بوتين» و«زيلينسكي» على أراضيها، كما أنها لم توقف التواصل مع موسكو بعد التحرك العسكري أسوة ببعض الدول الأخرى، بل استمر التواصل الهاتفي بين «أردوغان» و«بوتين».

أخيراً، يبقى قرار تركيا بخصوص حرية الملاحة في المضائق خاضعاً لعدة تفسيرات محتملة لبعض مواد اتفاقية «مونترو» عام 1936م التي تمنح أنقرة الحق في منع مرور القطع العسكرية خلال الحرب، وقد أعلن «أردوغان» أن بلاده كانت قد بدأت إجراءات معينة بخصوص المضائق قبل بدء التحرك العسكري الروسي، لكن القرار بخصوص المضائق تحديداً أمر شائك جداً، وستكون تركيا في منتهى الحذر بخصوصه لئلا يفهم بطريقة خاطئة ترتب عليها انعكاسات بعينها فيما يتعلق بالعلاقة مع روسيا، فضلاً عن رغبتها العميقة في تجنب فتح النقاش بخصوص الاتفاقية مرة أخرى.■

انعكاسات الحرب في أوكرانيا على تركيا

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

منذ اللحظة الأولى للأزمة الأوكرانية الأخيرة بين روسيا وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، صاغت تركيا لنفسها موقفاً متمايزاً عن باقي الفرقاء، بحيث تلاقت مع الحلف والولايات المتحدة الأمريكية في رفض التدخل العسكري الروسي، لكن دون استعداء موسكو والدخول معها في صدام.

«لم نعد اليوم في سنوات الحرب الباردة»، جملة يمكن أن تختصر علاقات تركيا المعقدة مع كل من روسيا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين من جهة أخرى، فلم تعد أنقرة القاعدة المتقدمة لـ«الناتو» في مواجهة التمدد الشيوعي، ولا عادت روسيا -مع كل الإرث التاريخي للصراع- في صدام مباشر معها.

حاولت تركيا منذ بداية حكم حزب العدالة والتنمية في عام 2002م أن توازن قدر الإمكان في علاقاتها الخارجية متبنية ما أسماه مهندس سياستها الخارجية في ذلك الحين «أحمد داود أوغلو» «سياسة خارجية متعددة المحاور»، ولذلك فقد بدأت علاقاتها تتطور مع موسكو منذ عام 2004م، ثم أخذت أبعاداً متقدمة بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية في سورية عام 2015م، والانقلاب الفاشل في تركيا عام 2016م.

سببان رئيسان يقفان خلف تطور علاقات أنقرة بموسكو وتراجعها مع الكتلة الغربية ولا سيما واشنطن؛ الأول أن روسيا فرضت نفسها بالقوة حين تدخلت عسكرياً في سورية خريف 2015م، فبدأت بحسم الملف السوري من جهة، وباتت على حدود تركيا الجنوبية من جهة أخرى، وهو ما دفع تركيا لمحاولة التفاهم معها بدل الصدام، والثاني توتر علاقات تركيا مع حلفائها الغربيين وتجاهلهم لمصالحها وأمنها في أكثر من محطة وحدث؛ ما أدى لفجوة ثقة بينهما، أضيف إليها لاحقاً خلافات في الرؤى والمواقف في عدد من ملفات السياسة الخارجية.

لذلك، وبمنطق مشابه، لا تستطيع تركيا اليوم أن تصطف بشكل مباشر وكامل مع الولايات المتحدة و«الناتو» في مواجهة روسيا، وتدرك أن واشنطن ستعود لاحقاً للجلوس على الطاولة مع «بوتين» بعد أن يهدأ غبار المعركة بغض النظر عن مداها المنتظر.

رغبة تركيا الرئيسة وشبه الوحيدة منذ اندلاع الأزمة وبدء التوتر هو تجنب التصعيد العسكري ومحاولة حل الأزمة بالطرق السلمية وبالحوار بين الفرقاء، ذلك أن تصعيد الأزمة، ولا سيما عسكرياً بما في ذلك سيناريوهات الحرب والغزو، تحمل لتركيا أضراراً وتعكس عليها تبعات وارتدادات سلبية سياسياً واقتصادياً وأمنياً واستراتيجياً، فضلاً عن ارتدادات محتملة فيما يتعلق بالعلاقات مع روسيا والملفات الشائكة ذات العلاقات المشتركة.

بشكل مباشر وتلقائي، فإن تصعيد التوتر ووصوله لمرحلة الأزمة، وخصوصاً عسكرياً، سيرفع من أسعار الغاز الطبيعي والقمح وبعض الحبوب الأخرى، ويصعّب من إمكانية الحصول عليها، وهي مواد تعتمد تركيا على روسيا (وبدرجة أقل أوكرانيا) فيها بدرجة ملموسة، وبالنسبة لدولة مثل تركيا تعتمد على استيراد أكثر من 95% من حاجتها من الوقود، وبالعملة الصعبة التي تعاني مؤخراً من شحّ فيها، فإن ذلك يعدُ أمراً ذا بال.

كما أن تصعيد الأوضاع واشتداد التوتر سيكون له، وقد كان، ارتداداته على الاقتصاد العالمي وأسعار سعر الصرف وعمل البورصات ولا سيما في الاقتصادات النامية، وقد شهدت الليرة التركية -ضمن عملات أخرى- تراجعاً نسبياً مع بدء الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية في 24 فبراير الماضي.

أكثر من ذلك، فالتصعيد العسكري بين روسيا وأوكرانيا سيكون له انعكاسات سلبية مباشرة على السياحة في تركيا، التي تعول عليها الحكومة في انتعاش الاقتصاد وإيجاد فرص عمل وتحصيل عملة صعبة مع بداية الصيف، ولا سيما والسياح الروس يحتلون عادة المرتبة الأولى أو الثانية من حيث عدد السياح الأجانب في تركيا.

كما أن اتخاذ تركيا موقفاً في أزمة من هذا النوع يحمل لها تعقيدات هي في غنى عنها، فهي دولة عضو في حلف شمال الأطلسي؛ وبالتالي سيكون عليها التزامات تجاه مواقف الحلف من التصعيد الروسي، لكنها أيضاً على علاقات جيدة بموسكو وتنخرط معها في عدد من الملفات الإقليمية من سورية إلى ليبيا إلى جنوب القوقاز، وبالتالي فآخر ما تريده هو اتخاذ مواقف يُفهم منها استعداء روسيا والوقوف في مواجهتها.

البقية ص 63

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

أهلنـــا ما نخليهـــم

ليكن لك سهـــم في تخفيف معاناة أسر السجناء

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه

altkaful.com 24 94064060 - 94064061

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك
يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:
- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرعايات الوقفية

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com